أسس بناء الدولة ومؤسساتها

الدولة في فكر الامام الشهيد الصدر

"مباني الشهيد الصدر في تنظيره لبناء الدولة"

Foundations of State Building and its Institutions The State in the Thought of the Martyr Imam al-Sadr "The Foundations of the Martyr al-Sadr in His Theorization of State Building"

الاستاذ الدكتور الشيخ عبدالاله نعمة الشبيب

Prof. Dr. Sheikh Abdul-Ilah Ne'mah Al-Shabib

الملخص

لم يبحث الشهيد محمد باقر الصدر قدس سره - بحدود اطلاعي القاصر- بحثاً ولم ينظِّر لبناء الدَّولة تنظيراً مستَّقلاً ومفصَّلاً كما هو حال بحوثه في الفلسفة والإقتصاد والفقه والأُصول والأُسس المنطقية للإستقراء والتفسير الموضوعي، بل تعرَّض لموضوع المباني في التنظير لبناء الدولة على شكل لمحات وايضاحات ونصوص فكرية شأن هذا الموضوع شأن فكرة "مجتمعنا" ولكن الباحث استطاع أن يُلَمْلِمَ هذه الإلماحات والأفكار والنصوص التي تخصُّ مباني التنظير للدولة ويخضعها للبحث من خلال رؤيته قدس سره.

وقد تناول البحث من المحور الثاني من محاور أسس بناء الدولة ومؤسساتها الموضوعَ الثالث **"مباني الشهيد الصدر في تنظيره لبناء الدولة"** مبتدئاً فيه بعد المقدمة بتعريف المفردات المفتاحية لغةً واصطلاحاً بالمبحث الأول، وتناول في المبحث الثاني النموذج النبويّ الأتمّ ومرجعيته في بناء الدولة، وتناول في المبحث الثالث مباني الشهيد الصدر في تنظيره لبناء الدولة الإسلامية إبتداء بما يخصُّ رجل الدولة الذي يقف على رأسها الى الأمّة التي تدين بالولاء لها وتحميها الى الخطوط الحمراء التي تمثِّل الأخطار التي تمسّها الى ما ينبِّه عليه في علاقاتها مع الآخر الدولي مروراً بمناقشات بعض المباني التي تخالفها بشكل موجز.

الكلمات المفتاحية: المباني، التنظير، الدولة، نصوص فكرية.

Abstract

Mohammad Baqer Alsader haven't searched separately according to my limited knowledge and had not founded the state in details form as he did in such Pholosyphy, Economy, Fiqh, Esool and Logical foundations of induction and objective interpretation. But he offered the state construction in the form of hints, clarifications and intellectual texts. And he published in books as he did in the idea of (our society). But the researcher has established with a poor capability by combining his all pictures, perspectives and hints which is related to the state construction, by using his own rationale concepts.

And as you know the second pivot has dealt with the pivotal foundations of constructing the state and its institutions of the third topic which is "The constructions of the Martyr al-Sader in an analogy for constructing the state". After introduction started defining the keywords (constructions, theorization and state) linguistically and idiomatically in the first topic. In the second topic, he dealt with the most complete prophetic model and his reference in constructing the state, and in the third topic, he dealt with the constructions of the Martyr al-Sadr in his theorization of building the Islamic state, starting with the statement who stands at its head to the nation that owes allegiance to it and protects it, to the red lines that represent the dangers that affect it to what it ends in its relations with the other international, passing through discussions of some of the premises that violate it briefly.

Keywords: constructions, theorization, state, intellecturl texts.

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين.

بيان مسألة البحث

حينما تناول الشهيد الصدر قدس سره الحديث عن مباني بناء الدولة كان يقصد وضع اليد عليها لِيُري من خلال رصانتها وقوتها ومتانتها وأطرحتها قوة الإسلام وإحكام بنائه ؛ ولهذا لم يخرج في تنظيره عن النموذج الأتمّ الذي بناه رسول الله صلى الله عليه وآله؛ لأنَّ الخروج عنه معناه الذهاب الى الضلال في التنظير والى الخلل والركاكة في البناء وحاشاه من ذلك، بل حتّى الإمام الحجة عجل الله فرجه الذي سيقيم دولة العدل الإلهي العالمية لم يخرج عن ذلكم النموذج النبوي في البناء.

نعم إنَّ استخراج المباني في بناء الدولة والربط بينها والخروج منها بنظرية مستقلّة يُعدُّ جهداً علميّاً يكون السَّبق فيه في هذا العصر للإمام الشهيد محمد باقر الصدر، وإذا صدَّرنا حُكماً في الدِّقة والرَّصانة والثناء والإطراء لهذا التنظير فلأجل اكتشاف الترابط الوثيق بين ما قدَّمه لهذه المباني في بناء الدولة وبين الأسس الفكرية وتطبيقاتها الإسلامية ومدى العلاقة بدعامتيه الأساسيتين التي تبتني عليها تلكم المباني في البناء وهما القرآن المجيد والعترة الطاهرة اللتان هما المرجع الأعلى والوحيد في بناء الدولة.

ان البحث تناول تقديم النموذج الأكمل والأتمّ في بناء الدولة عبر مباني البناء النَّبوي العالمي الخالد لأنّه لم يتقيَّد بمرحلة من مراحل التاريخ الإنساني وتطوراته، ولم يقتصر على ناحية من مناحي الحياة التي مرَّت أو تمرّ بالإنسان.

نعم قد يختلف نموذج البناء للدولة سعةً وضيقاً في ضوء الظروف والإمكانات المتاحة، ففي زمن الرسول صلى الله عليه وآله كان بحدود مكة والمدينة المنورة ومناطق الحجاز، وفي زمن الإمام علي عليه السلام كان بحدود الدولة الاسلامية المترامية الأطراف، وفي زمن الإمام المهدي عجل الله فرجه ستمتدُّ الدولة الموعودة في كلّ الأرض فلا تخلو بقعة منها إلّا وهي جزء من أجزائها.وأما السيد الصدر قدس سره فكلُّ الذي قدّمه في هذا المجال هو المباني التي قامت وستقوم عليها هذه الدولة (حلم الأنبياء) في البناء ليقدِّم لمن تتوفَّر لهم الفرص السياسية في البناء في أن يعتمدوا عليها.

ولم يبتعد عن مناقشة المباني الأخرى التي تقوم عليها مباني بناء دول ومذاهب فكرية أخرى غير اسلامية، وكيف يبتعد الشهيد الصدر وهمُّه هو الدعوة الى الاسلام ودولته وحضارته في هذا الوسط القائم، وكيف يبتعد أيضاً وهو يريد ان يهدِّم ويُنقِض كلَّ المباني الضالّة التي يَعتمد عليها الآخر غير الإسلامي في بناء الدولة شأنه شأن ما فعل في (فلسفتنا) حيث هدَّم أُسس الماركسية المادية الجدلية وداهمها في خنادقها خندقاً خندقاً، وما فعل في (إقتصادنا) حيث هدّم أُسس الرأسمالية البرجوازية أساساً أساساً.

السبب في اختيار موضوع البحث

والسبب الاساسي في اختيار موضوع البحث هو الوقوف على المباني الإسلامية في بناء الدولة الحضارية سيّما نحن في العراق نتطلَّع الى ذلك بل طالما كان الحلم في أدبيات الإسلاميين.

أهمية البحث وغايته وضرورته

البحث من الأهمية بمكان عندما تتميَّز المباني الشريفة وأصالتها وقوتها وصلاحيتها وضرورتها في بناء دولة الانسان وسعادته. وتتجلّى هذه المفردات الثلاثة الأهمية والغاية والضرورة أكثر عندما يُعرف أنَّ معرفة المباني تُحدِّد فكرة البناء ومعالمها وتجعلها صالحة للتطبيق إن كانت صالحة، وغير صالحة للتطبيق إن كانت غير صالحة للبناء عليها.

منهج البحث:

اعتمد البحث بما هو بحث أو دراسة بلا فرق بينهما أو لترادفهما في معاجم المصطلحات الأدبية العربية طريقة الفحص والإستقراء والتَّتبع لمعالجة العنوان من الوجه الذي اخترناه في المحور الثاني والوصول به الى النتيجة المرجوة في ذهن الإمام الشهيد الصدر وهي الفكرة الجديَّة لبناء الدولة.

الجديد في البحث

ويتجلّى بالخصوص حينما يضع القاريء إصبعه على إلماحات بحث جديد وحديد وبقلم مفكر إسلامي فريد، والذي علَّمنا على الجديد والتجديد في بحوثه وأفكاره. اضافة الى انه قدس سره لم يقتصر فيها على التنظير فيها بل اتَّشحت سنوات عمره القصيرة بالمبادرات العملية المباركة التي أبرز فيها دقائق توجهاته وحقائق معتقداته فكانت فعلا وممارسة لا أطروحةً وتنظيراً فحسب.

السابقة في البحث

وكالجديد في البحث تتجلى السابقة حينما يكون البحث عن المباني في التنظير لبناء الدولة، إذ كان الإمام الصدر في الخيل السوابق الى ذلك.

صعوبة البحث

وليس في البحث من صعوبة إلّا في اقتناص الإلماحات والنُّصوص العلميّة التي تخصّ مورد البحث في كتب وآثار السيد الشهيد الصدر المنشورة.

فرضية البحث

وأمّا الفرضيّة التي تمثِّل الإجابات الأوَّلية المتوقَعة لمسألة البحث فهي بضعة أسئلة تتضمَّن إبتداءً أجوبة مؤقَّتة لمشكلة البحث، وهي كالتالي:

١) ما هي المباني التي عثر عليها قلم الشهيد الصدر في بناء الدولة؟

٢) هل هناك مناقشات فكرية لمبانٍ أخرى في بناء الدولة لمفكرين ومذاهب اخرى؟

٣) هل انتهى البحث الى نظرة شاملة في الموضوع يمكن ان تكون مرجعاً لكل من له هواية في مبحث الدول ومباني بنائها؟

مشكلة البحث

وأمّا مشكلة البحث التي يدور حولها البحث والتنظير في مبانيها فهي بناء الدولة، وتحديد أقوى الاتجاهات التي خاضت فيها وأسلَمَها من الخلل مبنائيّاً.

هيكلة البحث

تناول البحث لعلاج مشكلته ثلاثة مباحث هي كالتالي:

المبحث الاول: بيان المفردات المفتاحية في عنوان البحث.

المبحث الثاني: النموذج النبويّ الأتمّ ومرجعيته في بناء الدولة.

المبحث الثالث: مباني الشهيد الصدر في تنظيره لبناء الدولة الإسلامية.

وقد انتهى البحث بعد الخوض في مباحثه الآنفة الى خاتمة وتوصيات وقائمة للمصادر والمراجع التي اعتمد عليها. والحمد لله رب العالمين.

«المبحث الأول»

بيان المفردات المفتاحية في عنوان البحث

إنَّ مفردات عنوان البحث التي تستحقّ تسليط الضوء عليها ثلاثة وهي كالتالي:

- **المباني**
- **التنظير**
- **الدولة**

١) المباني لغة واصطلاحا

المباني لغة

قال ابن منظور: البنى نقيض الهدم وبنى البناء بِنيا وبِناء وبِنى، مقصور، وبنياناً وبنيةً وبنايةً وابتناه وبَناه، وقال: البَنِيَّة والبِنيَّة ما بنيتَه وهو البُنى والبِنى ويروى أحسنوا البِنى، قال أبو اسحق إنّما أراد بالبِنى جمع بِنْية. والبناء المبني والجمع ابنية وأبنيات جمع الجمع[١].

وقال صاحب تاج العروس: (بنى) البني نقيض الهدم، وقال: يقال (بنية وبناية) بكسرهما، وقصر مبنيّ، أي مشيّد... والمَبنى جمعه مبانٍ[٢]، وفي مادتها تفصيل كثير.

المباني اصطلاحاً

وأمّا المباني اصطلاحاً فالمقصود منها هي الأصول والأمور المهمّة التي ينبني عليها كما ورد عن النبيﷺ أنّه قال: " بُني الإسلام على خمس شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول اللهﷺ. وإقامة الصلاة. وإتيان الزكاة. وصيام شهر رمضان. وحج البيت لمن استطاع إليه سبيلا"[٣] وكما ورد عن عليعليه السلام: بُنيَ الإيمان على أربع دعائم: اليقين والصبر والجهاد والعدل"[٤] وعن العالمعليه السلام في مبنى العَرْض على الكتاب لمعرفة صحة الرواية " إعرضوهما على كتاب الله فما وافق كتاب اللهّ عزّ وجلّ فخذوه، وما خالف كتاب اللهّ فردّوه" أو على مخالفة القوم " دعوا ما وافق القوم فإنّ الرُّشد في خِلافهم " أو الأخذ بالإجماع " خذوا

(١) لسان العرب – ابن منظور: ١٤ / ٩٣ –٩٤

(٢) الزبيدي، محمد مرتضى، تاج العروس: ١٩ / ٢٢٢

(٣) المحقق الحلي، المعتبر: ٢ / ١١، النيسابوري، مسلم، صحيح مسلم ١ / ٣٤.

(٤) الشهيد الثاني، مسكن الفؤاد: ٤٨، العلامة المجلسي، بحار الانوار: ٧٩ / ١٣٧

بالمُجمَع عليه، فإنّ المُجمَع عليه لا ريب فيه"[١] أو القول الذي يتبنّاه القائل في ضوء قاعدة تدعوه الى ذلك[٢] أو الدليل الذي يلتزم به الفقيه على ما يبتنيه لنفسه من أُسس أُصولية وفقهية ورجالية وعلاجية، عند تعارض الأدلّة في إصدار فتواه[٣] أو ما يكون بمعنى المنهج أو المذهب الذي يذهب إليه الفقيه " كما كان أبو حنيفة يجيئه الشيء عن النبيﷺ فيخالفه الى غيره؛ والذي دعاه هذا المبنى الى الإفتاء بجملة من الأحكام الشرعية التي توجد كثير من الروايات على خلافها[٤].

وهذه التعاريف ليست نَصيّة وإنما هي استنتاجية إذ لم أجد واحداً من العلماء المتخصصين انبرى لتعريف المبنى اصطلاحاً رغم كثرة انتشار لفظته في بحوثهم على اختلاف علومها، ولعلَّهم اكتفوا بالمعنى اللغوي، ولكنّنا وجدنا من يعبّر عنه بالمعيار، أو الميزان[٥]، أو المقياس[٦]، أو القاعدة[٧] أو ما تتقوم به، وما يُحيط كل جوانبها ويحكمها، أو ما يستفاد من الدليل، أو يُشيَّد عليه[٨]، أو المدار وهو على هذا المعنى يقترب جدّاً مع المعنى اللغوي[٩]، أو ما ينهض على الأصول والمرتكزات[١٠] فقد ورد في كتاب صاحب البرنامج الامثل أن "الجباية والجهاد والاستصلاح والعمارة " تمثل المرتكزات الاساسية والاركان المهمة التي تقوم عليها

(١) الحر العاملي، محمد بن الحسن، وسائل الشيعة (آل البيت): ٢٧/ ١١٢ عن الكافي للكليني: ١/ ٧

(٢) راجع: المرتضى، الأمالي: ١٢٥

(٣) https: //www.google.com /search?q بحوث فقهية المباني الفقهية للمحدّثين في ضوء كتاب الكافي -صفحه ٢٦١

(٤) شرف الدين، النص والاجتهاد: صفحة مقدمة المحقق ١٤

(٥) راجع: الدواليبي، معروف، المدخل الى علم أصول الفقه: ١٣ – ١٧.

(٦) راجع: الصدر، محمد باقر: المدرسة الاسلامية: ٤٧

(٧) راجع: المصدر نفسه، فلسفتنا: ١٨

(٨) راجع: راجي ا. ك. (٢٠٢٠). مفهوم المباني عند المعاصرين: إشكالية تحديد المصطلح .مجلة كلية العلوم الاسلامية٪.jcois.2020.62/ 10.51930/ https: //doi.org .(62)

(٩) راجع: الخليل الفراهيدي، كتاب العين: مادة / دورة / ٨/ ٥٦

(١٠) راجع: الريشهري، محمد، موسوعة الامام علي بن ابي طالبعليه السلام في الكتاب والسنة والتاريخ: ١١

الدولة وتبنى عليها مؤسسات المجتمع المدني"[١]، وقد وقع الفرق بين الفِرَق في هذه المفردات المُعبِّرة عن المبنى[٢].

والسيد الشهيد الصدر وإنْ ذَكَرَهُ بلفظه في كتبه الأصولية والفقهية إلا إنّه لما عرّج على أحد مباني النظام الرأسمالي عبَّر عنه بالمقياس فقال: " ان المقياس الخُلُقي للنِّظام الرأسمالي في التعامل مع أكثرية أفراد الأُمّة هو المنفعة واللّذة التي تُحَصِّلُها الأَقَلِيَّة على حساب الأكثرية"[٣]. ويرى ان المبنى في الحياة الإجتماعية هو إتِّصالها بواقع الحياة، وإنَّها لا تتبلور إلّا اذا أُقيمت عليه، ثم يرى ان النظام الرأسمالي يفقد هذه القاعدة أو يبني على عدمها أو تجميدها او انفصال الحياة عن الواقع الإجتماعي[٤].

وقد اتفقت كلمة من يقول بجواز قيام دولة في زمن الغيبة على إنَّ المدار في التنظير لبناء الدولة أن تكون مبنية على أُسس القرآن والعترة كما أُسِّسَت أوَّلاً. حتى يكون التمسُّك فيها وتبنّيها والدفاع عنها هو دفاع عن القرآن والعترة ودعوة إليهما.

وأعلم عزيزي القاريء إنّ الحق له ميزان، قالﷺ: "عليٌّ مع الحقّ والحقُّ معه لا يفترقان حتى يردا عليَّ الحوض"[٥] أي إنّ المبنى لمن ينشد الحقّ أن لا يفترق عن عليّ عليه السلام.

نظرة عامة في المباني

ومّما تقدّم تبيّن أنّ المبانيَ مداراتٌ تدور عليها النتائج والأحكام والقناعات، ولهذا كان لكلّ علم من العلوم مبانيه الخاصّة به، التي توصِل أهلَه الى أحكام المسائل، فمن مباني استنباط الحكم الشرعي مبنى الإعتماد على الخبر الواحد أو عدم الإعتماد عليه مثلاً، وحجيّة الإجماع المنقول أو عدم حجيته، وعدم صحة الإعتماد على القياس والإستحسان أو صحة ذلك.

---

(١) الشامي، حسين بركة، البرنامج الامثل لادارة الدولة وقيادة المجتمع في عهد الامام علي الى مالك الاشتر: ١٣٩

(٢) راجع: راجي ا. ك. (٢٠٢٠). مفهوم المباني عند المعاصرين: إشكالية تحديد المصطلح .مجلة كلية العلوم الاسلامية٪.2020.62/jcois/10.51930/ https: //doi.org .(62)أ.

(٣) راجع: الصدر، محمد باقر: المدرسة الاسلامية: ٤٧

(٤) راجع: الصدر، محمد باقر: فلسفتنا: ١٨

(٥) راجع: المرعشي، شرح احقاق الحق: ٢٦ / ٢٩٣

ومن مباني التوثيق في علم الرجال مبنى كون الراوي وكيلاً للإمام المعصوم يكفي لوثاقة الراوي أو لا يكفي.

ومن مباني علم الأصول مبنى عدم جريان الإستصحاب فيما لو قامت البيّنة على الخلاف، ومبنى أنّ المشتقّ حقيقة فيما تلبّس به أو هو للأعمّ من ذلك.

ومن مباني العقل مبنى حكم العقل بالتعيين عند دوران الحجّة بين التعيين والتخيير.

ومن المباني والأسس الفكرية لفهم القرآن مبنى شمولية العلوم القرآنية وواقعيتها، ووجود المعرفة التوحيدية، وضرورة الوحي الإلهي، وإلهية النَّص القرآني.

وهكذا فإنّ العلوم على اختلافها لها مبانيها الخاصّة بها، بل حتى الأشخاص المختصّون بها لهم مبانيهم الخاصة بهم أيضاً، والتي قد تختلف عن مباني الآخرين أو تتوافق معها، ثمّ إنّ هذه المباني لها حالات استثنائيّة يتخلّى فيها صاحب المبنى عن العمل بمبناه شأن هذه المباني شأن أيّ قاعدة أو قانون يخضع للإستثناء؛ ولهذا قد تجد الفقيه الذي لا يقرّ بحجيّة الخبر الضعيف أنّه يعمل به في سياقات خاصّة، وبالمقابل قد يرفض ما هو صحيح في حالة معارضته بمثله ويسقطهما ويرجع الى الأصل في حالة معارضته للقرآن الكريم، أو في حالة نُدرته قبال ما هو مشهور، أو في حالة عدم عمل الأصحاب به، وقد تكون المباني مستنبطة لا يقف الفقيه على أدلّتها، وقد تكون فاسدة لا دليل عليها من كتاب أو سنّة.

أضواء على مباني البحث:

أقول: لمّا كان بحثنا بحثاً إستدلالياً اقتضى منّا أن نتعرّف على بعض المباني التي اعتمدها الشهيد الصدر قدس سره في التنظير لبناء الدولة. وبما أنّه من أبرز فقهاء ومفكري وفلاسفة عصره كان من الحريّ أن نتعرّض بشكل موجز الى أبرز بعض المباني في بناء الدولة وإلى الأدلة التي تستنبط منها، من مثل:

- **مبنى** تدخل السلطة[1].
- مبنى **الصلاحيات** الممنوحة للدَّولة ووليِّ الأمر[2].
- مبنى مسؤولية الدولة في الإقتصاد الإسلامي والضمان الإجتماعي[3].

(١) راجع: الصدر، محمد باقر، اقتصادنا: ٦٥٧

(٢) راجع: المصدر نفسه: ٦٥٧

(٣) راجع: المصدر نفسه: ٦٦٤

وأمّا الأدلّة التي تستنبط منها تلكم المباني فإليك بعضها:

١) عن الإمام جعفر: " أن رسول الله ﷺ كان يقول في خطبته: مَن تركَ ضياعَه فعليَّ ضياعه ومن تَرك دَيْناً فَعَلَيَّ دينُه. .."[١].

٢) عن الإمام موسى بن جعفر قال: محدِّداً ما للإمام وما عليه: " أنه وارث من لا وارثَ له، ويَعول من لا حيلةَ له"[٢].

٣) في خبر موسى بن بكر: إنّ الإمام موسى قال له: " من طلب هذا الرزق من حِلِّه ليعود به على نفسه وعياله، كان كالمجاهد في سبيل الله، فإنْ غلبَ عليه، فَلَيَستدِنْ على الله وعلى رسوله ما يقوِّت به عيالَه. فإن مات ولم يقضِه كان على الإمام قضاؤه. فإن لم يقضِه، كان عليه وزره. ان الله عز وجل يقول: ﴿**إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا**...﴾ الخ، فهو فقير مسكين مغرم"[٣]. "واستشهاد الإمام بهذه الآية الكريمة، لا يعني حصر مسؤولية وليّ الأمر في الإعالة والإنفاق بمورد معين من بيت المال، وهو الزكاة، وذلك لأنَّ الآية لا تختصّ بالزكاة، وإنما هي قرَّرت حكماً عامّاً في الصدقة بجميع أقسامها، فتشمل المال الذي تدفعه الدولة إلى العاجز والمعوز لأنه ضربٌ من الصدقة أيضاً. أضف إلى هذا: إنَّ وليّ الأمر لا يجب عليه بسط الزكاة وتقسيمها على الأصناف الثمانية المذكورة في الآية، بل يجوز له إنفاقها على بعض تلك الأصناف، مع أن النصّ في حديث موسى بن بكر يؤكِّد: أنَّ وليَّ الأمر يقضي دَين الرجل، وليس هذا إلا لمسؤولية خاصّة للدولة في الضمان"[٤].

---

(١) الحر العاملي، الوسائل: ١٢ / ٩٢، الحديث ٢٣٧٩٦

(٢) المصدر نفسه: ٦ / ٣٦٥، الحديث ١٢٦٣١. هامش ص ٦٦٦

(٣) التوبة / ٦٠. الكليني، محمد بن يعقوب، الفروع من الكافي: ٥ / ٩٣، والوسائل: ٩ / ٢٩٦، الحديث ١٢٠٦٠.

(٤) الصدر، محمد باقر، إقتصادنا: هامش / ص٦٦٦

٢) التنظير لغة واصطلاحا

التنظير لغة

[نظر] النظر: تأمُّل الشيء بالعين، والنظر: الانتظار. والناظر في المقلة: السواد الأصغر الذي فيه إنسان العين. ويقال: للعين: الناظرة، ونظير الشيء: مثله. وحكى أبو عبيدة النظر والنظير بمعنى واحد، مثل النِّد والنَّديد..."[١].

وفي تاج العروس: جاء في البصائر: "والنظر أيضا تقليب البصيرة لإدراك الشيء ورؤيته، وقد يراد به التأمل والفحص، وقد يراد به المعرفة الحاصلة بعد الفحص. وقوله تعالى: ﴿**انظُرُوا مَاذَا في السَّمَاوَاتِ**﴾[٢] أي تأمَّلوا. واستعمال النظر في البصر أكثر استعمالاً عند العامة، وفي البصيرة أكثر عند الخاصة"[٣].

والتنظير هو التمثيل كتنظير الغِيبة والتَّفَكُّه بأعراض الناس بأكل لحم ميتة الأخ في تنفّر الطباع السليمة عنه وانتقاصِ أعراضهم كأكل لحومهم فيكون تنظيراً وتشبيهاً موضوعاً. وتدلُّ على هذا الاحتمال جملة من الروايات[٤].

التنظير اصطلاحا:

التنظير هو النَّظر مع الاستدلال، وفي بحثنا الموسوم أفرغَ الشهيد الصدر كامل نظره في بناء الدولة، بل شَرَحَه حتى صار واضحاً واستدلَّ عليه بالآيات والروايات. بل يمكن القول إنَّ كتبه هي مثابة مجالس نظر وتنظير معمَّق، وإذا كان التنظير العميق والواعي من النظر الكثير في الأدلة فهذا يدل على حجم المسؤولية التي ألقاها في عنقه والتي اراد ان ينتهي بكثرة النظر والتنظير إلى ايجاد نظرية يعتمد عليها في تفسير ما جعله محطّ النظر فيما يبحث.

---

(١) الراغب الإصفهاني، مفردات غريب القرآن: ٤٩٧

(٢) من الآية ١٠١ من سورة يونس

(٣) تاج العروس، الزبيدي: ٧/ ٥٣٨ – ٥٤١ مادة/ نظر

(٤) راجع: الخميني، روح الله، المكاسب المحرمة: ١/ ٢٤٦

٣) الدولة في اللغة والاصطلاح

جاء لفظ الدولة بلفظ آخر في الآيات القرآنية كما في قوله تعالى: ﴿**ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ**﴾ الكرَّة اي الدَّولة [١] وفي قوله تعالى: ﴿**نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ**﴾ قال الشيخ الطوسي: " والدائرة الدَّولة التي تُحَوَّل الى مَن كانت له عَمَّن هي في يديه " [٢]. وفي قوله تعالى ﴿**وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ**﴾[٣]"والريح: الدَّولة، شُبِّهتْ في نفوذ أمرها وتمشِّيه بالرِّيح وهبوبها فقيل: هبَّت رياحُ فلان إذا دالت له الدَّولة ونفذ أمره"[٤].

وفي نهاية إبن الأثير جاء في بيان مفردة الدولة: "(دُوَل) تعني جمع دولة بالضم، وهو ما يتداول من المال، فيكون لقوم دون قوم، والدَّولة الانتقال من حال الى حال كالإنتقال من الرخاء الى الشدَّة، ومنه حديث الحَجّاج (يوشَك أن تُدال الأرض منّا) أي تجعل لها الكَرَّة والدَّولة علينا فتأكل لحومنا كما أكلنا ثمارها، وتشرب دماءنا كما شربنا مياهها" [٥].

وعن جار الله الزمخشري في الفائق قال: يوشك أن تُدال الارض منّا أي يجعل للأرض الكَرَّة علينا "[٦].

وقال في الأساس: " أدالَ الله بني فلان من عدوِّهم ": جعل الكرَّة لهم عليه[٧].

وجاء في مفردات غريب القرآن: " دول: الدُّولة والدَّولة واحدة، وقيل الدُّولة في المال والدَّولة في الحرب والجاه. وقيل الدُّولة اسم الشيء الذي يُتداول بعينه، والدَّولة المصدر. قال تعالى: ﴿**كَيْلا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الأَغْنِياءِ مِنْكُم**﴾ وتداولَ القوم كذا أي تناولوه من حيث الدولة، وداول الله كذا بينهم، وقال تعالى: ﴿**وَتِلْكَ الأَيَّامُ نُداوِلُها بَيْنَ النّاسِ**﴾"[٨].

---

(١) سورة الإسراء: ١٧/ ٦، راجع: النحاس، معاني القرآن: ٤ / ١٢٣

(٢) سورة المائدة: ٥ / ٥٢، الطوسي، التبيان: ٣ / ٥٥١

(٣) سورة الأنفال: ٨ / ٤٦، المصدر نفسه: ٣ / ٥٥١

(٤) محب الدين الأفندي، تنزيل الآيات على الشواهد من الأبيات، الزمخشري، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل: ٢ / ١٦٢

(٥) إبن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر: ٢ / ١٤١

(٦) راجع: المدني الشيرازي، علي خان، رياض السالكين في شرح صحيفة سيد الساجدين عليه السلام: شرح ص: ١٥٤.

(٧) راجع: المصدر نفسه: شرح ص: ١٥٤، وفي هامشه (٣) أساس البلاغة: ١٩٨

(٨) سورة آل عمران: ٣ / ١٤٠، الراغب الأصفهاني، مفردات غريب القرآن: ١٧٤ – ١٧٥

وأمّا الدولة في اصطلاح العلماء فقد جاء في تعريفها عن ابن خلدون إنّه قال: " الدولة كائن حيٌّ له طبيعته الخاصة به، ويحكمها قانون السببية، وهي مؤسسة بشرية طبيعية وضرورية، وهي أيضا وحدة سياسية واجتماعية لا يمكن أن تقوم الحضارة إلّا بها"[1].

وقد وردت لها تعريفات أخرى منها

١) "الدولة: جماعة من الناس تقيم دائماً في إقليم معيَّن، ولها شخصيتها المعنوية، ونظامها الذي تخضع له، ولحكامها، واستقلالها السياسي.

٢) الدولة: مجموعة من الأفراد (الشعب) يعيشون على إقليم محدَّد (الأرض) ويخضعون لسلطة سياسية حاكمة (الحكومة)، وتتمتع بالإعتراف الدولي"[2]. كشرط للتمتع بالصفة الدولية.

(١) ابن خلدون: ٢٠٠٤: ١٠١

(٢) ستار شمس، الدولة تعريفها، مفهومها العام، اركانها، اشكالها ووظائفها :https //www.starshams.com/ / ٢٠٢١/٠٦/country.html/

«المبحث الثاني»

النموذج النبويّ الأتمّ
ومرجعيته في بناء الدولة

إنَّ الدولة لا تُقام إلّا إذا كانت لها أرض أي مركز تنطلق منه وتتعامل من خلاله، ونموذج الدولة النبوية كان مركزه وأرضه التي انطلق منها وتعامل من خلالها هي أرض المدينة المنورة، والدولة لا تكون بدون سلطة وحكومة، ولا تكون بدون نظام يُسَيِّر جوانب الحياة فقهياً وعلمياً وإعلامياً ودفاعياً وأمنياً واقتصادياً وسياسياً وحركياً وأخلاقيا وعلاقاتياً، والدولة لا تكون بدون مؤسسات وقوانين عامة كقانون إخماد نائرة الفتن والإشاعات التي تضعف أركان الدولة ودعائمها، وقانون سد الطريق على البطانات والحواشي التي تستأثر بأموال الدولة وحقوق الناس، وقانون التشديد على تجنِّب سفك الدم الحرام، وعدم استفزاز المتعصِّبين من ذوي الفرق الدينية والمذهبية ونحو ذلك.

يقول الشيخ لطف الله الصافي: "هناك مقدمات كثيرة تحتاج إليها الدولة، منها الإحساس بالمسؤولية، والخوف من الله تعالى في إنشاء المؤسسات الإدارية والقضائية، وإدارتها بشكل يضمن تنفيذ أحكام الشريعة كاملة ويضمن الحفاظ على حقوق الشعب وإقامة شِرعة الحقّ وميزان العدل، ولقد تحقَّق هذا الأمر في حياة رسول الله ﷺ وأمير المؤمنين عليه السلام فقد رأى الناس أنَّهما لم يقصِّرا في تكليفهما الشرعي ولو بمقدار ذرَّة واحدة"[1].

وقد بذلا عليهما السلام الجهد الكبير في سبيل انشائها والاستمرار بها وبقاء وقوفها على الأصول المقرَّرة والنصوص المعتبرة على خلاف من تلقَّفوها بعد رحيل الرسول ﷺ الى الملأ الأعلى وأرادوا حلبها لمصالحهم الخاصة، وعلى خلاف الاستعمار الذي " فصلها عن الدين وجرَّدها من جميع المحتويات الدينية وصرفها عن التفكير في قضاياه"[2].

(١) راجع: الصافي لطف الله، مجموعة الرسائل: ٢ / ٤٥٢ – ٤٥٧

(٢) راجع: القرشي، باقر شريف، النظام السياسي في الاسلام: ١٣١

" ان تلك التجربة والدولة التي ناضل النبيّ الأكرمﷺ نضالاً مريراً في سبيل إقامتها على شرعة الحقّ وميزان العدل، وأراد لها أن تمتدَّ في أقطار الأرض وآماد الزمان"[1] دعت الشهيد الصدر في مقتبل عمره الشريف لحماية الدولة والتجربة النبوية الاسلامية من خلال قضية فدك[2] ودعته قبيل شهادته في العام السابع والأربعين من عمره في بياناته أن يدعو للوحدة والتكاتف وعدم التفرقة بين المذاهب والتزام مبدأ الاخوة في الدين بين جميع طوائف المسلمين مهما اختلفت طوائفهم ؛ لأنّه يعلم ان الخطر الداخلي الذي يضرّ ببناء الدولة وبناء المجتمع الذي يشكل قاعدتها إنّما ينشأ من تخلّي الأمة عن مسؤوليتها، ومن الاستفزار ومنهج التفرقة، سيّما انه قد قرأ تاريخ الدولة البويهية وتاريخ الدولة الصفوية اللتين كانتا تسيران على منهج الأئمة الاثنا عشر وعرف إنَّ الأخطار التي كان تعصف باستقرارهما تأتي من هذا الباب[3].

وقرأ قبل ذلك تاريخ الدولة في زمن الامام عليعليه السلام وعرف أنَّ الأخطار التي كانت سبباً في الحروب الدامية بين الدولة الاسلامية والمتمرّدين عليها كانت تأتي معظمها إعتراضاً على منهج الدولة القائم على التمسك بالقرآن وسيرة النبي محمدﷺ وقرأ قبل هذا وذاك تاريخ الدولة في زمن النبيﷺ وكيف بُنيَت الدولة على التقوى ودماء الشهداء وكلاهما من الرصانة والقوة التي لا نظير لها، وكيف تخلَّت الأُمّة عن مسؤوليتها في حماية الدولة واهدافها بعد وفاتهﷺ. بل وعاصر بداية تأسيس الدولة الاسلامية في إيران عام ١٩٧٨م وشارك في كتابة دستورها[4].

وهو اذ يتذكّر الجهود النبوية والعلوية المُضنية في هذا المجال أخذ يبكي لعدم تدوين هذه الجهود بمؤلفات ودراسات تناسبها كما هو حال الفقه والأصول التي انتظمت كتبهما وأسفارهما في رفوف المكتبات[5] وقد ضاق صدراً لعدم إتاحة الفرصة في تلبية هذا الهدف

---

(١) راجع: الصافي، لطف الله، مجموعة الرسائل: ٢ / ٤٥٢ – ٤٥٧

(٢) راجع: الصدر، محمد باقر، فدك في التاريخ. اذ يدور موضوعها على حرف الدولة التي بناها رسول الله وغصبها لا على ارض فدك وانما كانت فدكا عاملا من عوامل هذه الثورة الفاطمية.

(٣) راجع: المفيد، محمد بن محمد بن النعمان، المقنعة: ١٢

(٤) راجع: الحائري، كاظم، مباحث الاصول: ١/ ق٢/ ٦٨

(٥) نقل هذه المقولة أحد تلامذته المدعو الشيخ سعيد النعماني في إحدى محاضراته.

الرسالي الهامّ فضلا عن مضايقة النظام الصدامي له وحرمانه من الوصول إليه، الأمر الذي جعله ينثر كل ما يخصّ الموضوع في مطاوي مؤلفاته المنشورة.

ومع هذا فقد كتب الفقهاء والباحثون والكتاب والعلماء والمفكرون عن جوانب النظام وعن المؤسسات التي تشكل البناء الفوقي للدولة حسب اختصاصاتهم واهتماماتهم، فالفقيه كتب عن فقه الدولة الاسلامية، والباحث في التاريخ كتب عن نشوء الدولة الاسلامية وتطورها، والكاتب كتب عن رجال الدولة واخلاقهم وسيرهم ومواقفهم، والعالم والمفكِّر كتب عن سياسة الدولة وفكرها ونظامها وعقائدها وحضارتها التي تمثلها. وفي هذا المبحث قرَّر الباحث أن يمرّ بجولة على هذه الأقلام التي عرضت النموذج النبويّ الأتمّ في بناء الدولة وبالخصوص في أسسها ومبانيها التي تعني البحث.

النموذج النبوي الأتمّ في بناء الدولة:

تحرَّكت أدوات هذا النموذج على قاعدة أو مبنى إنَّ المسلمين يدٌ واحدةٌ على مَن سواهم فلا استثناء فيهم لشخص أو لجماعة ما داموا كلّهم يشهدون الشهادتين، ولا ظاهرة طارئة كالأكثرية والأقلية استطاعت أن توجد لها مكاناً من خلال هذا الوجود الإسلامي الكبير في صدر الرسالة الأول، والأصالة لجميع المسلمين الذين ساروا خلف رسول الله ﷺ وعليه فالمَبنى الذي بُنيت عليه الرسالة الإسلامية هو عدم وجود إنشقاقات وانقسامات ولكنَّ هذا لا يعني عدم وجود مقرّبين من النبي الأعظم راعي الرسالة وصاحبها.

ومن هنا نستطيع أن نفتح هامشاً خاصّاً لهؤلاء المقرّبين الذين يمثِّلون طبقة القادة المُعَدّين لقيادة الرسالة الى جانب القائد العظيم المتمثّل بالرسول الأكرم عند حياته او لقيادتها عند غيابه سيّما وأن الرسول ﷺ يرى أنّ مداهمة الأخطار لمحيط الرسالة وحركتها لا يتمُّ معالجتها من خلاله فقط بل لا بدَّ من الإعتماد على كوادر خاصة مُعدَّة لذلك بل على الأخصّ منهم فيها، وهذا هو جزء من التخطيط الإيجابي على حماية بناء الدولة التي بَذَل جهوداً كبيرة في تأسيسها والذي تمَّ التثقيف عليه. وليس هناك من مبنى للتثقيف لحماية هذا الهدف الهامّ من خلال مبدأ الشورى لوحده؛ لأنه لو كانَ لَبانَ لا من جهة الرسول ﷺ وأهل بيته ولا من جهة أهل السقيفة والخلافة لأنَّهم لم يَبنوا ممارساتهم على أساسه، ولأنّه لا ينسجم مع الخلفية القيادية للمجتمع العربي القبلي في الجزيرة العربية ولا مع عامل الوراثة الى حدّ كبير ولا من

جهة الجيل الاسلامي الرائد إذ لم يُعبَّأ تعبئة في مجال القيمومة على الدعوة والتثقيف الواسع العميق على مفاهيمها.

إنَّ النموذج الأتمّ في بناء الدولة النبوية يتجلّى في الإعداد الخاص لقيادة هذه الدولة بعد الرحيل الى الملأ الأعلى؛لأنَّ إعداد هذا النموذج الذي يكون امتداداً لرسول الله في حفظ الأمة من الإنحراف وتوعيتها بالشكل الذي يُهيّئها الى تحمّل المسؤولية في المستقبل هو الاتجاه الايجابي والمبنى السليم الذي يمكن ان يحفظ الرسالة ويحفظ الأمة. وقد عمل الرسولﷺ في كل حياته من أجل تحقيق هذا الإعداد في شخص الامام عليعليه السلام على المستوى المرجعي الفكري وعلى المستوى المرجعي القيادي والسياسي[1] وقد عملﷺ وهو يُعِدُّ القيادة النائبة على مبنى " القرابة بوصفها تشكِّل عادة الإطار السليم لتربية الوصيّ وإعداده للقيام بدوره الربّاني لا بوصفها علاقة مادية تشكل أساساً للتوارث"[2] والذي ذهب الى هذا المبنى الثاني هو عثمان في تشكيل عناصر دولته.

وقد جرى الشهيد الامام الصدر على مبنى الرسولﷺ - مع اللاقياس في مصداق النيابة - حينما قرر تشكيل القيادة النائبة التي كان المفروض ان تقود الثورة في حالة فراغ الساحة من نفسه الزكية مع جملة مهامّ للحفاظ على سلامتها وتسديدها كان آخرها طلبُ توصيةٍ من السيّد الخمينيّ دعم هذه القيادة[3].

رَبّى الرسولﷺ أُمتَه على أن ترجع إليه فقط كلّما مرَّت بقضية من قضايا الحياة ليزيدهم بيانا لها. ومثلما هو ربيب الوحي؛ اذ كلّما عنَّت له قضية انتظر الوحي مرجعه في بيانها وأخذ الموقف والحكم الشرعي تجاهها. اراد لهم ان يسيروا في حلّ قضاياهم على مبنى مراجعته واستيضاح بيانه، فمثلا لما طَلب من رسول اللهﷺ مجموعة من الأغنياء والأثرياء وأصحاب الترف والبذخ من المشركين القرشيين ان يكونوا معه ويلتحقوا بمجلسه بشرط أن يطرد الفقراء الذين حوله من أمثال سلمان وأبي ذر وصهيب وعمّار وخبّاب ومن على شاكلتهم، أصبح الرسول أمام مشكلة اجتماعية أدبية يمثِّلها طرفان طرف المترفين وطرف المحرومين

(١) راجع: المصدر نفسه: ٨٣، راجع: الحائري، كاظم الحسيني، مباحث الاصول تقريراً لأبحاث سماحة آية الله العظمى الشهيد السيد محمد باقر الصدر: ١ / ق٢: ١٥٩

(٢) راجع: الحكيم، محمد باقر، أهل البيت في الحياة الاسلامية: ٦٧

(٣) راجع: المصدر نفسه: ١ / ق٢: ١٥٩

والمستضعفين فما هو المبنى الشرعي في نصر الرسالة هل في جذب الوجوه الاجتماعية ذات الصيت والشخصيات الكبيرة ام هو معايشة الفقراء والمساكين الذين جاء وصفهم على لسان المترفين بالأعبُد ومن ذوي الجُباب النتنة وأنّ هؤلاء ليس من اللائق عرفاً بنظر فريق المترفين المتنعّمين ان يكون الجلوس معهم في مجلس واحد والى جنبهم، أصبح الرسولﷺ بين مبنى رعاية طلب المترفين باعتبارهم يمثّلون ثقلاً اجتماعياً وبين مبنى رعاية الفقراء الذين لا يُمثّلون ذلك، وهنا كالعادة ينتظر الرسولﷺ موقف الوحي في مثل هذه القضايا التي تمثّل الظاهرة الأبرز في المجتمعات الطبقية فجاء الوحي ومعه علاج هذه الظاهرة الاجتماعية الطبقية التي لم يمرّ بها المجتمع القرشي فحسب بل مرّت بها مجتمعات العديد من الأنبياءعليهم السلام.

قال تعالى في أمر الملأ من قوم نوحعليه السلام وهو يعالج هذه الظاهرة: ﴿**فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا نَرَاكَ إِلَّا بَشَرًا مِثْلَنَا وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ الرَّأْيِ وَمَا نَرَى لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ. قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَآتَانِي رَحْمَةً مِنْ عِنْدِهِ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ. وَيَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّهُمْ مُلَاقُو رَبِّهِمْ وَلَكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ**﴾ أي في تحقيركم أمر الفقير الضعيف ﴿**وَيَا قَوْمِ مَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ طَرَدْتُهُمْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ. وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ**﴾ أي لا أدعى شيئاً يميِّزُني منكم بمِزية إلا أنّى رسول إليكم ﴿**وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي أَعْيُنُكُمْ لَنْ يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْرًا اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي أَنْفُسِهِمْ**﴾ - أي من الخير والسعادة اللذين يُرجَيان منهم - ﴿**إِنِّي إِذًا لَمِنَ الظَّالِمِينَ**﴾"[1].

يقول صاحب تفسير الأمثل: " في حكاية قوم نوحعليه السلام هؤلاء والتي تشبه حكايتهم حكاية أشراف قريش، فأولئك كانوا يقولون لنوح: ﴿**قالُوا أنؤمن لك واتبعك الأرذلون**﴾ فيرد عليهم نوح قائلا: ﴿**قَالَ وَمَا عِلْمِي بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ. إِنْ حِسَابُهُمْ إِلَّا عَلَى رَبِّي لَوْ تَشْعُرُونَ. وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الْمُؤْمِنِينَ**﴾[2]. من هنا يجب على الأنبياء أن يتقبَّلوا كلَّ امرئ يُظهر الإيمان بدون أيِّ تمييز، ومن أيَّة طبقة كان، فكيف بالمؤمنين الأطهار الذين لا يريدون إلا وجه

(١) سورة هود: ١١ / ٢٧- ٣١، الطباطبائي، تفسير الميزان: ٦ / ٣٠١-٣٠٢

(٢) سورة الشعراء: ٢٦ / ١١١-١١٤

الله، وكلُّ ذنبهم هو أنهم فقراء صفر اليدين من الثروة، ولم يتلوَّثوا بالحياة الدنيئة لطبقة الأشرا!"[1].

ونظيره في نفي التمييز والطبقية قول شعيب عليه السلام لقومه على ما حكاه الله: ﴿**وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَى مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ**﴾[2] وقال تعالى في القرشيين الكفار في زمن النبي محمد صلى الله عليه وآله عندما طلبوا منه ان يطرد الفقراء كشرط للجلوس في مجلسه صلى الله عليه وآله: ﴿**وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا**﴾[3] والمعنى لا تأسف عليهم واتلُ ما أوحيَ إليك واصبر نفسك مع هؤلاء المؤمنين من الفقراء، وقل للكفار: الحقُّ من ربِّكم ولا تزد على ذلك فمن شاء منهم أن يؤمن فليؤمن ومن شاء منهم ان يكفر فليكفر فليس ينفعنا إيمانهم ولا يضرنا كفرهم[4].

وقال تعالى: ﴿**وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ**﴾[5] إنَّ المشركين كانوا يتَّهمون أصحاب رسول الله الفقراء بالإبتعاد عن الله بسبب فقرهم، زاعمين أنهم لو كانت أعمالهم مقبولة عند الله لزمه الترفيه والتوسعة عليهم في معيشتهم، بل كانوا يتهمونهم بأنهم لم يؤمنوا إلا لضمان معيشتهم والوصول إلى لقمة العيش، فيردّ القرآن على ذلك مبيِّناً إنَّنا حتّى لو فرضْنا أنهم كذلك، فإنَّ حسابهم على الله، ما دام هؤلاء قد آمنوا وأصبحوا في صفوف المسلمين، فلا يجوز طردهم بأيِّ ثمن، وبهذا يقف في وجه إحتجاج أشراف قريش"[6].

---

(١) سورة هود: ١١ / ٣١، الشيرازي، ناصر مكارم، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل: ٤ / ٣٠٤

(٢) سورة هود: ١١ / ٨٨، الطباطبائي، تفسير الميزان: ٦ / ٣٠١ -٣٠٢

(٣) سورة الكهف: ١٨ / ٢٨، المصدر نفسه: ٦ / ٣٠١ -٣٠٢

(٤) الطباطبائي، محمد حسين، تفسير الميزان: ١٣ / ٣٠٣ - ٣٠٤

(٥) سورة الأنعام: ٦ / ٥٢، المصدر نفسه: ٦ / ٣٠١ -٣٠٢، الشيرازي: الامثل في تفسير كتاب الله المنزل: ٤ / ٣٠٣-٣٠٤

(٦) المصدر نفسه: ٤ / ٣٠٤

وكما ان الرسول علَّم أمَّتَه الرجوع الى الوحي في مواقفها الحياتية اقتداء بنبيِّها علَّمها تتعبَّد بالوحي كلّاً لا بعضاً اي على مبنى التعامل الكلي لا الانتقائي، وعلَّمها الى جنب ذلك كيف تتعبّد بسيرته فعلاً وقولاً وتقريراً؛ لأنَّ كلّ ذلك وحيٌّ فمن لا يَقرأ القرآن يستطيع أن يقرأ السيرة التي هي ترجمة حيّة وأمينة للقرآن، وبالتالي علَّمها مِمّ يتكوَّن دين الله وعلَّمها إنَّ الدين لا يُبعَّض ولا يكون في واحد من هذين الاثنين وانما هو فيهما معاً ؛ والدليل على هذا قول رسول اللهﷺ: " إنّي تاركٌ فيكم الثقلين كتاب الله، حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي..."[1].

وقد أنتجﷺ طيلة ٢٣ عاماً على هذا الفهم الجامع للرسالة، خير أمة أُخرجت للناس. وقد أعدَّ لهذا المنهج من يخلفه إنْ غاب. لكنْ للأسف لجأتِ الأمة لا على ما قرَّره الرسول في مناسبات كثيرة بل الى ما افترضته برأيها أن يكون كافياً لقيادة الحياة حتى قال بعضهم عند لحظة احتضار النبيّﷺ: "حسبنا كتاب الله" بل وأَمرَ هذا البعض بأن يُخفى الثقل الثاني بكلِّ حجّة وأُخرى؛لأنَّ الأخذ به لا يصبُّ في المصلحة الشخصية، وتربَّت الأُمّة حينذاك على مبنى المصلحة الشخصية لا على مصلحتها ككلّ والتي تقرَّرت وِفقَ مبنى مرجعية الرسولﷺ فرجعت الى جاهليتها تحكمها الطبقيّة ويميِّزُها التَّمايز، وبدأ وجه الدولة النبوية –الذي كانت فيه الأُمّة تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتؤمن بالله – يختفي شيئاً فشيئاً الى أن انتهت هذه السياسة التبعيضة أيام قيام الدولة العلوية بقيادة خليفة الرسول الأول مباشرةً وأخذت الأمة تستنشق روح الدولة النبوية من جديد وتُعيد لنفسها استقامتها وتقواها وحياتها الرسالية الأولى، إلّا أنّ أصحاب المبنى الأول وهو اعتماد "حسبُنا كتابُ الله " في إقامة الحياة السياسية والإدارية والإجتماعية لم يهدأ لهم بالٌ ما دام مبنى مصلحة الأُمّة هو الذي يتحرّك في الأرض بقيادة الإمام عليعليه السلام.

ومن هنا نستطيع أن نفسِّر كلَّ الأَحداث التمرديّة التي قادها المارقون والناكثون والقاسطون ضدّ منهج الدولة العلوية الذي يتعبَّد بالدِّين والنصِّ الدِّيني كلّاً لا بعضاً. أو يتعبَّد بالنصّ فحسب لا أن يجتهد بالنصّ فيُفسِّر ما لا يَصُبُّ مضمونُه لصالحه الى ما يصبُّ في صالحه. وبعبارة أخرى كما يعبِّر الشهيد الصدر: " إن التعبّد بالنصّ معناه – كما عرفنا – التعبُّد

(١) الحاكم النيسابوري، المستدرك على الصحيحين: ٣ / ١١٩

بالدِّين، والأخذ به كاملاً، دون تبعيض، وهذا الدِّين نفسه يحمل في أحشائه كلَّ عناصر المرونة والقدرة على مسايرة الزمن واستيعابه، بكل ما يحمل من ألوان التجديد والتطور، فالتعبد به وبنصِّه تعبدٌ بكلِّ تلك العناصر، وبكل ما فيها من قدرة على الخلق والإبداع والتجديد"[1].

وهذا يعني حسب نظرة الشهيد الصدر أنَّ الأمة كانت في عصر دولة النبي ودولة الامام علي تتحلّى بالقدرة على الخلق والإبداع والتجديد وتتميّز بكلِّ ألوان التجدُّد والتطوّر والمرونة والقدرة على مسايرة الزمن واستيعابه. فكانت هذه الميزات حاكية عن الدين الاسلامي الذي بُذلت الجهود الجبّارة من أجل إقامته في حياة المجتمع. وهي حاكية عن مرجعية الدين كل الدين لا أن تقف مرجعية أخرى الى جنبه كمرجعية القياس والاستصلاح اي الحكم بالرأي المبنيّ على المصلحة المرسلة وأمثال ذلك وتتقاسم معه هذه المهمة والتي لا يمكن أن نعطيها درجة الصواب ما دامت تبتعد عن منهج الدين الذي تمثّل بالتعبد بالنَّص لا الإجتهاد فيه مثلما نُعطيها لو كانت المرجعية للدين فقط دون غيره.

إنَّ الدولة الدينية التي ترجع الى الدِّين في معالجة كلّ مناحي حياة الانسان وبنائه هي قائمة على هذا الفهم. فلا انفصال فيها للجانب الروحي عن الجانب السياسي ولا هما عن الجانب الفكري والشعبي تبعاً لتجربة الدولة النبوية التي بنت الانسان المسلم على الاسلام كلِّه بما فيه تلكم الجوانب الهامة بمعناها الواسع والمشروطة بشروطها المناسبة لنجاح عملية التغيير من خلالها.

نتائج الاخذ بالمباني اللاشرعية والمصالح الشخصية

إنَّ الدولة مرَّة تُبنى على صخرة المباديء والقيم الرصينة والمحكمة ومرّة تُبنى على الهشاشة والرؤى الشخصية النَّخرة، ومعلوم إنّ دولة النبيﷺ كانت من النَّمط الأوّل في البناء حيث بُنيت على أصول راسية ومبان محكمة والباني فيها هو الرسولﷺ والمُناوِل لِلِبْناتِ البناء إليه جبرئيلعليه السلام، وأما الذين تجاوزوا تعليماتِه وقوانينَه وأحكامَة في حفظ الدولة والاستمرار بها وحمايتها فكانوا من النَّمط الثاني، ولا يهمُّنا هنا تحت هذا العنوان إلا ان نطَّلع على نتائج بناء الدولة في ضوء هذه البناءات الشخصية والتصرفات اللاشرعية، وخير أثر روائي تعرّض لهذه النتائج – بعد أن قَيّم سوءَ المقدمات التي أدّت إليها من اختيار للدنيا على

(١) الصدر، محمد باقر، نشأة التشيع والشيعة: ٨٢

الآخرة ومن ثمّ تحميل مسؤولية هذا الإختيار العَمْدي ونتائجه، وإعطاء الرأي فيما لو كان لا خيار وراءه – هو الأثر المقدَّس في خطبة السيدة الزهراءعليها السلام فقد ورد في ثمانية مراجع ذكرها الطبري في هامش: ١٢٧ في كتاب دلائل الإمامة.

والمقطع من الخطبة الذي يحتاجه البحث هو " أما لعمرُ الله لقد لقحَتْ، فانظروها تنتج (١) ثم احتلبوا طلاعَ القَعب (٢) دماً عبيطاً (٣) وذُعافاً (٤) مُمقِراً (٥)، هنالك خسر المبطلون، وعرف التالون غِبَّ ما أَسَّس الأوَّلون. ثم طيبوا بعد ذلك نفساً، واطمئنوا للفتنة جأشاً (٦)، وأبشروا بسيف صارم، وهَرَج (٧) شامل، واستبداد من الظالمين، يدعُ فيئكم زهيداً، وجمعَكم (٨) حصيداً، فيا خُسرى (٩) لكم، وكيف بكم وقد عُمِّيتْ عليكم؟ ﴿**أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ**﴾"[١] وقد اختار الشهيد الصدر قرين هذا النص في كتابه فدك في التاريخ[٢] لأجل أن يبيِّن للأمّة المعاصرة نتائج الإختيار اذا كان منحرفاً عن إرادة الشريعة المحمدية، ويبيِّن لهم ان دولة الحق تُسرق بهذه الطريقة وأمثالها، والتاريخ يُعيد نفسه، وقد قال تعالى ﴿**لَتَرْكَبُنَّ طَبَقاً عَنْ طَبَقٍ**﴾." قيل: لتركبن سنن من كان قبلكم من الأولين، وأحوالهم، عن أبي عبيدة، وروي ذلك عن الصادقعليه السلام. والمعنى: إنه يكون فيكم ما كان فيهم، ويجري عليكم ما جرى عليهم، حذو القذة بالقذة)"[٣].

---

(١) سورة هود: ١١/ ٢٨، الطبري، محمد بن جرير (الشيعي) دلائل الامامة: ١٢٦-١٢٨ (١) تُنتج: تلد. (٢) ثم احتلبوا طلاع القَعب: أي ملؤه.. .، والقَعب: القدح الكبير من الخشب. (٣) الدَّم العبيط: الطريّ. (٤) الذُّعاف: السُّم. (٥) المُمْقِر: المُرّ. (٦) أي مروِّعة للقلب من شدَّة الفزَع. (٧) الهَرَج: الفتنة، وشدة القتل. (٨) في معاني الأخبار: زَرْعكم. (٩) في معاني الأخبار: فيا حسرتي.

(٢) راجع: الصدر، فدك في التاريخ: ٦٥

(٣) سورة الانشقاق: ٨٤/ ١٩ الطبرسي، أبو علي، تفسير مجمع البيان: ١٠: ٣٠٧ – ٣٠٨

«المبحث الثالث»

مباني الشهيد الصدر في تنظيره لبناء الدولة الإسلامية

تمهيد:

إنَّ الوضع الحالي للدولة الاسلامية التي عرفها التاريخ الإسلامي وما لاقته من تقسيم وتبديل للنظام الإسلامي منذ الحرب العالمية الأولى من قاعدته الى نظامه الفوقي وإحلال أنظمة رأسمالية أو قومية او إشتراكية محلَّه كان هو الملفت للشهيد الصدر في أن يفكر باستبدال هذه القواعد المعادية للاسلام بطريقة انقلابية، ومن هنا صار من اللازم عليه الرجوع الى التجربة الأولى في بناء الدولة الاسلامية في زمن النبيﷺ وزمن الامام عليعليه السلام والاستفادة من التجربة البكر في قيام الدولة الاسلامية في ايران، وان يستخرج المباني التي بُنيت عليها في جميع نواحيها

الادارية والقانونية والإقتصادية والإجتماعية والسياسية والإعلامية والعسكرية والأخلاقية والعقائدية والفكرية والعلاقاتية"[1].

وفي هذا المبحث نقتصر على بعض ما نظَّر به الإمام الشهيد الصدر لمباني بناء الدولة على مختلف جوانبها الآنفة مع الإستدلال المناسب على تلكم المباني إبتداءً من رجل الدولة الى الأمة التي تُؤمِن بهذه الدولة والى آخر الموضوعات التي تقدّم ذكرها في مقدَّمة البحث مما يخصّ بناءها مبتدئين بـــ:

أوَّلا: مباني التنظير الإدارية والقانونية

إنَّ الدولة في منظور الشهيد الصدر دولة مصادرها ربانية وهي محدَّدة من قبل الرسول الاعظمﷺ بالثِّقلين، وعليه فلا خصوصية لها في زمن دون آخر أو مكان دون آخر، أينما وجد التمسّك بالثقلين كنظام إداري وقانوني كان الواجب هو نصر تلك الدولة التي تتمسّكُ

(١) راجع: عبدالزهرة عثمان محمد (عز الدين سليم)، السيد الصدر رائد حركة التغيير في الاسلام ((نشرة دعوتنا إلى الإسلام يجب أن تكون إنقلابية)) كتبها السيد الشهيد محمد باقر الصدر (رحمه الله) سنة ١٩٦٠ م. https: //mbsadr.ir /ar/ ٢٠٢١/ ١٢/ ٧.

ودعمها، ومن هذا المبنى الثقليني انطلق في دعمه للدولة الاسلامية في ايران. وإيمانا منه إنَّ هذه الدولة التي يرأسها رجل على درجة من تقوى الله وطاعته واتّباع كتابه وسنة نبيهﷺ التي لا يسعد أحد إلّا باتّباعها ولا يشقى إلّا مع جحودها وإضاعتها، وليس من هَمِّ القائد فيها أن يتسلَّط على رقاب الناس بل أن يكون خادماً لهم، وأن تجري الحياة وفق قوانين الله العادلة والمحِقَّة والمرنة في العمل والإدارة، وبناء على ذلك فهي ليست دولة ثيوقراطية كهنوتية تحكم باسم الدين بطريقة تسلطية بعيدة عن كل مباديء الحقّ ومقاصد العدل[١] بل الحاكم فيها لا يرى الدنيا برمتها فضلا عن السلطة فيها الا أهون من ورقة في فم جرادة تقضمها[٢] أو أزهد من عفطة عنز[٣] أو أحقر من عظم خنزير في فم مجذوم[٤]، أو أوهن من جناح بعوضة[٥] أو أوهى من عفصة مقرة[٦].

ولا الدولة تقوم عنده على "أساس المركزية الصارمة أو الفردية والتعسف في النظام والإدارة ولا على إثارة النزعات القومية والطائفية... بل السيادة فيها للشرع والقانون والحق والعدل مع حفظ النظام والعدل والمصالح العامة وحفظ الحريات، مع وجود المرونة التي تمثِّلها صلاحيات القائد الممنوحة له ضمن الدستور"[٧].

---

(١) الشامي، حسين بركة، البرنامج الامثل لادارة الدولة وقيادة المجتمع في عهد الامام علي الى مالك الاشتر: ٤٣

(٢) نهج البلاغة، خطب الامام عليعليه السلام: ٢/ ٢١٨

(٣) المصدر نفسه: ١/ ٣٧

(٤) المسعودي، محمد فاضل، الأسرار الفاطمية: ٥١٢

(٥) نهج البلاغة، خطب الامام عليعليه السلام: ١/ ٣٧

(٦) ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة: ١٦/ ٣٠٧، المحمودي، نهج السعادة: ٤/ ٣٢هامش (٥) والعفصة – كعطسة –: نتوء – أي دبس – يكون على شجرة البلوط، ويطلق أيضا على نفس شجرة البلوط، والتاء فيه للوحدة، والجنس: العفص كفلس . ويقال: (مقِرَ من باب علم – مقراً الشيء): صار مرا أو حامضا، فهو مقر – كفرح – والمصدر كالفرح.

(٧) راجع: الشامي، حسين بركة، البرنامج الامثل لادارة الدولة وقيادة المجتمع في عهد الامام علي الى مالك الاشتر: ٤٣-٤٤

ثانيا: مباني التنظير لبناء الإقتصاد

إن الابتداء بمباني اقتصاد الدولة له مدلوله في أهمية الإقتصاد الكبرى في البناء، ولا نريد الاستغراق في بحث المباني والتنظير لها هنا؛ لأنَّ وراء البحث في هذه المباني جوانب أخرى لا يتَّسع البحث أكاديميا لتغطيتها اذا اعتمدنا التفصيل في مباني سائر الجوانب المقصودة بالبحث؛ ولهذا سنقتصر على ما يشير وينير الطريق في بحث كل جانب منها.

وهنا سنتناول مبنيين من هذه المباني تكفَّل بذكرهما كتاب (اقتصادنا) للإمام الشهيد الصدر وهما:

أ) مبنى تنمية الانتاج

وهو من المباني التي تخصّ سعادة الإنسان ويُسرَ حياته وممّا يؤكّد هذا المبنى:

١) حكم الإسلام بانتزاع الأرض من صاحبها، إذا عطَّلها وأهملها حتى خربت، وامتنع عن إعمارها.

بل إنَّ الحكم على الأرض في هذه الحالة هو لأجل تحريك عجلة الإنتاج الذي يصبّ في مصلحة الناس التابعين الى تلك الدولة باستيلاء وليِّ الأمر أي رجل الدولة الأول واستثمارِه تلك الأرض بالأسلوب الذي ينتهي الى مصلحة المجتمع[١] وذلك لأنَّ الأرض لا يجوز أن يُعطَّل دورها الايجابي في الإنتاج، بل يجب أن تظلَّ دائماً عاملا قويّاً يساهم في رخاء الانسان، ويُسرِ الحياة لاغياً الحقَّ الخاصّ للفرد المعطِّل للدور الإيجابي للأرض وتكييفه بالشكل الذي يجعل الأرض منتجة[٢].

٢) "منع الإسلام عن الحِمى وهو: السيطرة على مساحة الأرض العامرة وحمايتها بالقوة دون ممارسة عمل في إحيائها واستثمارها، ورفض هذا الحق المفروض بالقوة على رقبة الأرض فإنْ أحياها صاحبُها فبِها ونِعمتْ وبقيت عنده وعلى حمايته، وإنِ امتنع من إحيائها انتزعها وليُّ الأمر وعرضها على المستثمرين لاستثمارها لصالح الناس"[٣].

---

(١) راجع: الصدر، اقتصادنا: ٦٢١

(٢) راجع: المصدر نفسه: ٦٢١، راجع: البناء العلوي لنظرية توزيع ما قبل الإنتاج.

(٣) المصدر نفسه: ٦٢١ راجع: البناء العلوي لنظرية توزيع ما قبل الإنتاج.

٣) لم يسمح الإسلام لولي الأمر بإقطاع الفرد شيئاً من مصادر الطبيعة إلّا بالقدر الذي يتمكَّن الفرد من استثماره والعمل فيه"[١]؛ "لأنّ إقطاع ما يزيد على قدرته يبدِّد ثروات الطبيعة وإمكاناتها الإنتاجية."[٢] إنطلاقاً من حرمة التبذير التي نصَّت عليها الآيات والروايات، وقد راعى فيها الشهيد الصدر دور قيادة الدولة ودور الأُمّة التي تخضع لتلك الدولة واشراكها باتجاه تنمية الإنتاج وخدمة الإنسان.

٤) حرَّم الإسلام الفائدة، وألغى رأس المال الربوي، وبذلك ضَمَن تحوّل رأس المال هذا في المجتمع الإسلامي إلى رأس مال منتج يساهم في المشاريع الصناعية والتجارية [٣] الى غير ذلك من الأحكام الشرعية التي تؤكِّد هذا المبنى في مجال الاقتصاد.

ب) مبنى حقّ المجتمع كله في الثروة

يقول الامام الشهيد الصدر: " أمّا الطريقة التي اتخذها المذهب لتمكين الدولة من ضمان حقّ المجتمع في الثروة وحمايته بما يضمّ من العاجزين. فهي:

١) إيجاد بعض القطاعات العامة في الإقتصاد الإسلامي.

٢) إقرار الملكية العامة.

٣) إقرار ملكية الدولة.

وهذه القِطّاعات كفيلة إلى صفٍّ فريضة الزكاة بضمان حقّ الضعفاء من أفراد المجتمع"[٤] بل وتَحولُ دون احتكار الأقوياء للثروة كلّها وأكثر من ذلك ستكون رصيداً للدولة يمدُّها بالنفقات اللازمة لممارسة ضمان هذا الحقّ ومن الأدلة على ذلك قوله تعالى: **﴿وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ. مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ**

(١) المصدر السابق: ٦٢١ راجع: البناء العلوي لنظرية توزيع ما قبل الإنتاج.

(٢) المصدر السابق: ٦٢٢ راجع: الحلي، تذكرة الفقهاء: ٢ / ٤٠٤، كتاب إحياء الموات، الفصل الأول، المطلب الثاني، المسألة السادسة: هامش ص ٦٢٢

(٣) المصدر السابق: ٦٢٢

(٤) المصدر السابق: ٦٦٨

مِنْكُمْ...﴾[1] فالآية الأولى لها دور في ضمان حقِّ الضعفاء في المجتمع من خلال ملكية منصب وليّ الأمر، والآية الثانية لها إلزام بالوفاء بحقّ ذوي القربى والمساكين وابن السبيل. وأمّا الروايات فقد أفتى في ضوئها بعض الفقهاء كالشيخ الحر العاملي فقال: " بأنَّ ضمان الدولة لا يختص بالمسلم. فالذميّ الذي يعيش في كنف الدولة الإسلامية إذا كبر وعجز عن الكسب، كانت نفقته من بيت المال. وقد نقل حديثا عن الإمام علي: " أنه مرَّ بشيخ مكفوف كبير يسأل، فقال أمير المؤمنين ما هذا؟ فقيل له: يا أمير المؤمنين إنَّه نصراني. فقال الإمام: استعملتموه حتى إذا كبر وعجز منعتموه !!. انفقوا عليه من بيت المال"[2].

ثالثا: مباني التنظير لبناء المجتمع

ومنها:

أ) مبنى التقوى

وأمّا ما أفاده الامام الشهيد الصدر في مجال بناء المجتمع الذي يمثل رعايا الدولة فقد استهدى بالقرآن المجيد الذي قرّر أفضل ما يبنى عليه المجتمع الانساني وهو التقوى، قال تعالى: **﴿أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾**[3]. والتقوى كما هو معلوم أمرٌ معنويٌّ غير ماديّ لأنّها علاقة مع الله تعالى منطلقها القلب ورفيقها الحقّ كما ورد هذا الوصف بحقِّ زيد بن علي الشهيد حيث قال فيه الإمام الرضا عليه السلام: " إن زيدَ بنِ عليٍّ لم يدعُ ما ليس له بحقٍّ، وإنه كان أتقى لله من ذلك، إنّه قال: أدعوكم إلى الرضا من آل محمد صلى الله عليه وآله "[4]. كيف وهي وصية عليّ عليه السلام وهو يوصي في لحظات فراقه الحسنين عليهما السلام: (أوصيكما بتقوى الله...)[5] إلى آخر خطبته الشريفة التي جلُّها أدلّة شرعيّة على مبانٍ في العمل والتنظيم والبناء والأخلاق والإنسانية.

---

(١) سورة الحشر: ٥٩ / ٦ – ٧

(٢) راجع: الصدر، اقتصادنا: ٦٦٩، الحر العاملي، وسائل الشيعة (آل البيت): ١٥/ ٦٦

(٣) سورة التوبة: ٩/ ١٠٩

(٤) الحر العاملي، وسائل الشيعة (الإسلامية): ١١ / ٣٩، راجع: الصدر، محمد باقر، نشأة التشيّع والشيعة: ٩٥ – ٩٦

(٥) نهج البلاغة، خطب الإمام علي عليه السلام: ٣ / ٧٦

وفي هذا إشارة الى أنَّ المبنى الأصيل في بناء المجتمع الإسلامي هو الأصل المعنوي والروحي لا المادي وان كان المادي له نصيب من البناء. أما ما عُرفت به المجتمعات الغربية في بناء مجتمعاتها فهو الأصل المادي فحسب[1].

ب) مبنى اتصال الحياة بالواقع

قد تُبْنى الحياة على الخيال أو على الصدف والتقديرات أو على نظريات لا تمسّ واقع الانسان المحروم بشيء وكل هذه الانحاء يبرأ منها الإسلام؛ لأنّه لم يصغ الحياة الا من خلال واقع الانسان، ولما كان الانسان لا ينفعه شيء من حيث الواقع الا العمل تراه أَولى العملَ الإهتمامَ الأول، وإنْ قصَّر به العمل او عجز عن تلبية اموره الحياتية قرَّر مباديء اخرى تحميه غير العمل ومنها: التكافل العام والتوازن الاجتماعي اللذان لا يُفهمان إلا من خلال ملاحظة واقع الانسان، فالتكافل لا يتمّ إلا اذا آمن الإنسان إنَّه له حقّ في الثروات الطبيعية، والتوازن لا يتمّ الا اذا لوحظ اختلاف البشر تكوينياً، ولوحظ ان مصدر الملكية هو العمل، ولوحظ أيضا دور الدولة ومسؤوليتها وصلاحيتها في مجال التوازن، والتكافل والتوازن كما يرى السيد الشهيد الصدر – ونحن نتحدث عن مباني تنظيره لبناء الدولة –هما أوّل عمل سياسي باشره النبيﷺ في دولته الجديدة[2]، وأوَّل توجيه أعلنه في هذا الاتجاه هو خطابه الذي قال فيه: " أمّا بعد أيُّها الناس فقدِّموا لأنفسكم، تعلمنَّ والله ليصعقنَّ أحدكم ثم ليدعنَّ غنمه ليس لها راع، ثم ليقولنَّ له ربُّه ألم يأتِك رسولي فبلَّغك، وآتيتك مالا وأفضلت عليك؟ ! فما قدمتَ لنفسك؟ ! فلينظرنَّ يميناً وشمالاً فلا يرى شيئاً، ثم لينظرنَّ قُدّامَه فلا يرى غيرَ جهنم. فمن استطاع أن يقيَ وجهه من النار– ولو بشقِّ تمرة– فليفعلْ، ومن لم يجد فبكلمة طيبة، فإنها تجزي الحسنة عشرةَ أمثالها إلى سبعمائة ضعف، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته"[3].

والامر الآخر يصب في هذا الاتجاه هو عمل المؤاخاة بين الانصار والمهاجرين وما يترتّب عليه من نتائج سياسية وانسانية كريمة، وهذه طائفة من الروايات والاحاديث الشريفة ذكرها الشهيد الصدر لها علاقة بما نحن فيه:

---

(١) الصدر، اقتصادنا: ٥٤٣

(٢) راجع: الصدر، اقتصادنا: ٢٨٩

(٣) راجع: المصدر السابق: ٢٨٩، ابن كثير البداية والنهاية: ٣/ ٢٦٠

١) إنّ شخصاً مرَّ بالإمام محمد بن علي الباقر، وهو يمارس العمل في أرض له، ويجهد في ذلك حتى يتصابَّ عرقاً: فقال له: أصلحكَ اللهُ أرأيت لو جاء أجلك وأنت على هذه الحالة، فأجابه الإمام، وهو يعبر عن مفهوم العمل في الإسلام: لو جاءني الموت وأنا على هذه الحال جاءني وأنا في طاعة من طاعة الله عز وجل...[١].

٢) ورد في الحديث إنَّ الإمام جعفر سأل عن رجل فقيل: أصابته الحاجة، وهو في البيت يعبد ربه، واخوانه يقومون بمعيشته، فقال عليه السلام: الذي يُقوِّته أشدّ عبادة[٢].

هذه صورة مختصرة عن قيمة العمل في الاسلام وهي كما ترى في طريقتها وغايتها واقعية بلا شك، أمّا الشيوعية مثلاً، فجُلّ متبنياتها غير واقعية، لأنها ترمي إلى تحقيق إنسانية جديدة طاهرة من كل نوازع الأنانية، قادرة على توزيع الأعمال والأموال بينها، دون حاجة إلى أداة حكومية تباشر التوزيع، سليمة من كل ألوان الاختلاف أو الصراع...وهي أماني كما يعبر عنها الشهيد الصدر مجنَّحة وخيالات واضحة ؛ لانها لا يمكن ان تجسَّد في الواقع[٣].

رابعا: مباني التنظير لبناء الدولة إعلامياً

ومنها:

أ) الإبتعاد الإعلامي عن إعلام خلفاء الزور والطغاة والظلمة وإدارة الظهر لهم

وفي زمن الرسول صلى الله عليه وآله كان الجهاز الإعلامي- الذي يقف أمام مواجهات الخصوم من مشركين ومنافقين وأهل كتاب وبعض الأعراب ممَّن يستهدف المُرسِل تعالى شأنه وأمة رسول الله ودولته ورسالته وشخصية الرسول الكريم- هو الوحي ومن بعده الرسول صلى الله عليه وآله فكان يطرح لكل مشكلة علاجها اعلامياً، وقد بلغت المواجهات الاعلامية ذات الابعاد المختلفة مع الرسول صلى الله عليه وآله بحدود ما أحصاه جهدنا القاصر في رسالة بحثية لنيل درجة الدكتوراه (٢٠٦) من المواجهات والتي لو قرأت عناوينها مرةً واحدة فقط دون تطبيقاتها وطرق تنفيذها الجهنمية على ايِّ نظام او شخصية أو دولة لولّت هاربة أو أعلنت تراجعها

(١) المصدر السابق: ٦١٨، وراجع: الوسائل (الاسلامية) ١٢ / ١٠، والوسائل (آل البيت البيت): ١٧/ ٢٠ الحديث ٢١٨٧٣

(٢) المصدر نفسه: ٦١٨، راجع: الحر العاملي، الوسائل: ١٢ / ١٤، الحديث ٢١٨٨٧

(٣) الصدر، اقتصادنا: ٢٩٠

واستسلامها وقد لخَّصها قوله تعالى: ﴿مَا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِنْ قَبْلِكَ﴾[1] أو قوله ﷺ: " ما أوذي نبيٌّ مثل ما أوذيت"[2]، وأما المواجهات الاعلامية على الوصف السابق مع المُرسل فقد بلغت (١٩) مواجهة، وبلغت مع اتباع الرسالة (٣٦) مواجهة، ومع ذات الرسالة (١٩) مواجهة، هذا في جانب الخصوم من خارج الرسالة وكلّها مثبَّتة بالآيات القرآنية بغضّ النَّظَر عمّا ورد في الروايات ونصوص التاريخ، أمّا مواجهات الأعداء الداخليين المحسوبين على الرسالة فالله أعلم ولعلها أكثر[3] وبعد هذه الخلاصة القصيرة جدّاً لما عانته دولة رسول الله ﷺ من هذا الكمّ الهائل في المواجهات يستطيع القاريء العزيز ان يقدِّر كم هي صلابة هذه الدولة الاسلامية التي بناها رسول الله ﷺ.

والشهيد الصدر الذي يريد ان يذكر مباني تنظيره لبناء الدولة لا أستطيع أن أقول إنّه تخطّى المباني التي نظرَّت لها السماء في بناء الدولة المحمدية، والتي من أشهرها الإبتعاد الإعلامي عن إعلام خلفاء الزور والطغاة والحكام الظلمة وإدارة الظهر لهم، وممّا يشهد لذلك مجموعة الرسائل والبرقيات التي بعثها سماحته الى الإمام السيد الخميني والى الشعب الإيراني الشقيق، فقد قال البرّاك: (مدير الأمن العام) في باديء لقاءاته مع الشهيد الصدر: "ما هو السبب الذي جعلك تنفرد دون باقي العلماء لتقف هذا الموقف الصريح متجاهلاً أنَّ هناك سلطة وحزباً يحكمون القطر، لهم الكلمة الحاسمة والأخيرة. .."[4].

أجل مهما كان البعد مُتَحصَّلا عن هذه المراكز الشيطانية الطاغوتية تتَّضح صورة الإسلام ودولته بل وقوتها وأصالتها وقد مثَّل الشهيد الصدر هذا في وقوفه المُستميت ضدَّ النظام الصدامي المقيت وضد من يسانده من الدول الغربية والعربية وعلى رأسها أمريكا والكيان الصهيوني وبريطانيا (عجوزة أوربا) بل وحرَّم الإنتماء لحزب هذا النظام وعمل على تجريده في بياناته من صفة الشرعية وإرجع الناس إلى مرجعية الوليّ الفقيه النافذة ولايته على

(١) سورة فصلت: ٤١/ ٤٣

(٢) العلامة المجلسي، محمد باقر، بحار الانوار: ٣٩/ ٥٦

(٣) الشبيب، عبدالاله نعمة، ظاهرة تكذيب الانبياء من وجهة نظر القرآن الكريم: ٦٣- ١٠٨

(٤) راجع: الحائري، كاظم الحسيني، مباحث الاصول: ١ / ق٢: ١١٦

الناس وعلى سائر الفقهاء الحائزين على الشروط، وعدم جواز مخالفة أحكامه الولائية والحث عليها بمقولته المشهورة: " ذوبوا في الامام الخميني كما ذاب هو في الاسلام"[1].

ب) التركيز على وحدة الكلمة بين أبناء الامة الاسلامية

وقد تعطَّرت بروح هذا المبنى العديد من بياناته النهضوية للجماهير مثل قولهقدس سره: " فأنا معك يا أخي وولدي السنيّ! بقدر ما أنا معك يا أخي وولدي الشيعي أنا معكما بقدر ما أنتما مع الاسلام وبقدر ما تحملون من هذا المشعل العظيم لإنقاذ العراق من كابوس التسلط والذُّل والإضطهاد"[2].

ج) تشجيعه المجاهدين والثوار في تمثيل الإسلام المحمدي الأصيل

وان شئت ان تسمّي هذا المبنى فسمّة بمبنى المناداة بالاسلام المحمدي الأصيل في قِبال المناداة بالإسلام الأمريكي.

د) الاستشهاد في سبيل الله

وقد اكَّد على هذا المبنى إيمانا منه بأنّ شهادة الإمام الحسينعليه السلام وشعائر إحيائها قادرة بالتجربة المحسوسة على الإطاحة بكل البناءات الطاغوتية الظالمة إعلامياً ووجودياً وقادرة على حرقها كما يحرق الورق في الهواء، وقد قدَّم نفسه العزيزة مصداقا لما يراه في هذا المضمار حتى شاء الله ان تُطيحَ دماءه الزاكية بوجود ما بناه صدام العفلقي خلال٣٤ سنة، وتطيح برأسه النتن ورؤوس عصابته المجرمة.

خامسا: مباني التنظير لبناء الدولة عسكرياً

لا شك إنَّ الدولة لها مرحلتان الاولى يوم تُواجه خصومها، والثانية يوم هي في حالة هدنة او حالة اعتيادية، فالدولة النبوية كانت تُواجه الداخل والخارج من أهل الشرك والطغيان وكانت تنظِّم عسكرَها بأحسن هديٍ عسكريّ من خلال عسكرة الأمة لا من خلال عسكرة الدولة وقد برّز الشهيد الصدر هذا المبنى بقوله: " إنَّ الجماهير أقوى من الطغاة مهما تفرعن الطغاة"[3].

---

(١) راجع: المصدر نفسه: ١ / ق٢ / مقدمة: ١٤٦.

(٢) المصدر السابق: ١ / ق٢: ١٥١

(٣) راجع: المصدر السابق: ج١ من القسم الثاني: ١٥٠

بل إنَّ مِمّا يؤيِّد هذا المبنى ملاحظة لغة خطاباته وبياناته ورسائله الجماهيرية الشعبية في آخر أيام حياته[1]. وأما إذا كانت الدولة في حالة هدنة أو وضع إعتيادي خالٍ من المواجهة المباشرة فهي تذهب كأيِّ دولة عبر نفس طاقات المصدر الأول للعدة والعدد تحمي ثغورها وحدودها ومواقعها.

وكانت أمام الشهيد الصدر طائفة من التجارب الإسلامية إبتداء من الدولة النَّبوية والدولة العلوية الى القِيَم والمعنويات العسكرية التي شيَّدها الإمام السجادعليه السلام في صحيفته السجادية في دعاء الثغور الى الدولة الإسلامية المعاصرة في إيران، وللأسف لم يتركه النظام الصدامي المعادي للإسلام وعلمائه أن يطَّلع على ما قامت به دولة إيران الإسلامية من حماية لمواقعها وحدودها في البحر والأرض والسماء حتى صارت في الحماية والدفاع مُهابة عالمياً ودولة عظمى.

وان كان له السَّبْق في التعبير عمّا استشرفه لها في المستقبل من تقدُّم وعظمة يوم قال: لقد حقَّق الإمام الخميني الحلم الذي أتمناه. ولهذا انطلق من هذا الاستشراف ليُعطي مبناه في دعم هذه (الدولة الحلم) في الجانب الفكري والمعنوي والدستوري والسياسي حتى تمنّى أن يكون مبلِّغاً في قرية صغيرة من قرى إيران، بل قلَّص مرجعيته وقصرَها على العراق دَعْماً لمرجعية قائد الدولة الاسلامية الإمام الخميني[2].

وكان في كلمته المشهورة الآنفة: "ذوبوا في الامام الخميني كما ذاب هو في الاسلام" يُريد من المؤمنين أن يكونوا كلَّهم خمينيين لِيستطيعوا أن يحقِّقوا إنتصارات عسكرية كانتصار الإمام الخميني الذي جاء من (نوفل لوشاتو) بيد مجرّدة من كل سلاح إلا سلاح الإيمان والأمل الكبيرين بالنصر على عميل أمريكا في ايران الشاه المقبور.بل كان عبرها يمثِّل مبنى في الولاء

(١) وهي نداءات وبيانات قدّمها الى الشعب العراقي المضطهد بصوته الشريف ضمن الكاسيت والتي أصدرها في أواخر حياته وقد أُذيعت بصوته الشريف من إذاعة طهران بعد استشهاده (رحمه الله). وبيانات ورسال أخرى مثلها قدمت الى الشعب الايراني في نهضته الثورية ضد الشاه. المصدر نفسه: ١ / ق٢ / ١٤٢- ١٤٩

(٢) راجع: الشبيب، عبدالإله نعمة، الأُفق الجديد في تاريخ المرجعية الدينية المجيد: ٥٨- ٥٩ والكتاب قدم للطبع. وقد أشرنا الى قوله " ذوبوا..." في أحد هوامش هذا المبنى.

والانتماء للمباديء الاسلامية على خلاف المبنى الآخر الذي يرفضه وهو الذوبان في دنيا هارون الرشيد[1].

وبعبارة أخرى هو يريد أن من خلال المبنى الأول أن يذوب الجميع في الإمام الخميني لتتكرر نسخة الخمينيّ بقَدر مَن ذابوا فيه حتى لا تتأثَّر الثورة والدولة الاسلامية بموت الخميني الأب، وهكذا فعلت إيران، إذ حينما مات الإمام الخميني جاء مَن ذاب في منهجه ليستمرَّ الطريق على معنويته وقوَّته ذلك هو الإمام الخامنئي، وفعلت لبنان فانتجت السيد حسن نصرالله الذي أوقف عسكرياً بمعنويته وإيمانه الكيان الصهيوني على (رجل ونصف) يقول معلق الشؤون العربية في القناة ١٣ تسيفي يحزقلي بتاريخ ٢٧/ ٧/ ٢٠٢٠م: "ان لدى حزب الله زعيم هو نصرالله ينجح دائما في جعل اسرائيل تقف على رجل ونصف"[2].

وفعلت العراق فكان أبو مهدي المهندس والبعض ممن سبقه ممن انتزعوا النصر من يد أمريكا بعد أن عَصَروا يديها وكسروا أصابعها وأجبروها أن تولي الادبار أولا وأن تفلت الدواعش من قبضتها ثانياً فصاروا يلوذون وراء كل حَجَر ومَدَر حتى انتهى أمرهم إلى ما انتهى من الخزي والعار والهلاك.

إنّ السيد الشهيد الصدر يعلم إنَّ هذه الخطوات الإيمانية ذات الروح الجهادية والمعنوية تنعكس على بناء الدولة عسكرياً. إذ هي بالنسبة للمقاوم الإسلامي تمثّلِ القوة والنصر الحقيقي على خلاف التصوّر الماركسي الاشتراكي للنصر الذي لا يرى للجانب المعنوي أيَّ نصيب في نظريته المادية، بل يقدِّر النصر فقط بمقدار انهيار الجهاز الحاكم أمام المحكوم إنهياراً عسكرياً ولو بظروف داخلية او خارجية، وإنْ كان هذا على خلاف متبنياته النظرية في كون النصر وتحطُّم جهاز الدولة يجب ان يتحقَّق عسكرياً وتطبيقياً عن طريق التناقض الداخلي"[3].

---

(١) راجع محاضرة (حب الدنيا) التي القاها امام ثلة من طلاب العلوم الدينية والتي قال فيها: (هل عرضت علينا دنيا هارون الرشيد ولم نفعل ما فعله هارون مع موسى الكاظم عليه السلام؟

(٢) وقال السيد حسن نصرالله وهو يخاطب الجيش الاسرائيلي: " قفوا على الحائط (رجل ونصف) وانتظرونا راجع: نزار قاسم سلمان، تطبيقات في الحرب النفسية: ١١٦

(٣) راجع: الصدر، محمد باقر، قتصادنا: ١٠٤ – ١٠٥

سادسا: مباني التنظير لبناء الدولة توعوياً وثقافياً وعلمياً

الإسلام يدعو في أوّل لحظة من لحظاته الى القراءة، والقراءة أوّل وسيلة للوعي والثقافة والعلم، والوعي الفكري الإيماني الصحيح هو مقدمة للعمل الصالح، وقرَّرت الرسالة الاسلامية أن تستمر المسيرة من أوّل خطوة الى آخر خطوة في نهاية الدنيا على هذا النَّمط، وقد تفاوت التعامل مع هذا المبنى القرآني ﴿إِقْرَأْ﴾ في تثقيف الناس وتوعيتهم وإكسابهم العلم إبتداء من رمز الكمال في هذا المجال محمد واله الطاهرين الى سلمان وابن عباس وابي ذر وميثم التمار ورشيد الهجري وأمثالهم من أهل العلم الى الشيخ المفيد والسيد المرتضى والشيخ الطوسي والعلامة الحلي والشهيد الاول والثاني الى الشيخ الانصاري ووو الى ان وصلت هذه الحلقات الى السيد الإمام الشهيد الصدر حيث كان معجزة الزمان المعاصر في الوعي والثقافة والعلم، وقد دعاه ذلك الى أن ينظِّر لبناء الدولة وأن يدوِّن فيه مبانيه كما نظَّر في الفلسفة والاقتصاد والتاريخ والاجتماع والتفسير الموضوعي والفقه والأصول والفكر والسياسة. والذي يهمنا في هذا المطلب الوقوف على مبانيه في الوعي والثقافة والعلم، وقبل الدخول في صلب الموضوع لا بدّ للبحث ان يستبينَ معنى لفظة الوعي والثقافة والعلم.

" فالثقافة في اللغة هي من ثقف الشيء أي فهمه، وأما في الاصطلاح فهي مجموعة من الصفات التي تمكِّن المتَّصف بها من التمييز في فهم الواقع والقدرة على التعامل معه بحكمة"[1].

أما العلم فهو "الإدراك المبنيّ على أدلّة يرتفع بها عن المعرفة الظنيّة، وهو أعمّ وأكمل من الثقافة؛ لأنَّ قواعد العلم وأسسه موحَّدة في كل البلدان"[2].

وأما الوعي فكما يقول علماء اللغة العربية هو: حِفظُ القلب الشيءَ. ويقال: وعى الشيءَ والحديث يعيه وعياً وأوعاه: اي حفظه وفهمه، وفلان أوعى من فلان أي أحفظ وأفهم. وفي الحديث" نضَّر الله امرأً سمع مقالتي ووعاها"[3]. أي فهمها.

---

(١) راجع: https: //www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid مصطفى محمد غريب، الثقافة والوعي عند الانسان/ مواضيع وابحاث سياسية: الصفحة الرئيسية

(٢) المصدر نفسه: الصفحة الرئيسية

(٣) الصدوق، محمد بن الحسين، الامالي: ٤٣٢

وفي حديث أبي أُمامة: " لا يعذِّب الله قلباً وَعَى القرآن"[1]. قال ابن الأثير: " أي عقله إيمانا به وعملاً، وجاء في القرآن ﴿لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ﴾[2] حيث تشير الآية الكريمة الى أنَّ الأخبار والمعلومات التاريخية ليست للتسلية أو للترف الفكري وإنّما المقصود منها حصول الوعي بفهم سنن الحياة وقوانين التاريخ، وعبَّر بالأُذن لأنَّ السمع هو نافذة الانسانية على أخبار التاريخ الماضي غالبا وهي مجرَّد جهاز توصيل، والوعي يتمُّ فيما وراء الأُذن حيث قلب الإنسان وفكره وهو الوعاء الذي تُجَمّعُ فيه المعلومات وتختمر لتتحول الى فكر ورؤية واستنتاج"[3].

ومصاديق الوعي في الإصطلاح هم أهل البصائر، وهم تلك الفئة الواعية للإسلام على الوجه الصحيح، والملتزمة به في حياتها بشكل دقيق، بحيث تتَّخذ مواقف مبدئية من المشكلات التي تواجهها في الحياة والمجتمع، ولا تقف على الحياد أمام هذه المشكلات وإنما تُعبِّر عن التزامها النظري بالممارسة اليومية للنضال ضدَّ الإنحرافات[4].

وهنا يتبيَّن أنَّ الشهيد الصدر وهو يريد وضع إصبعه على مباني تنظيره لبناء الدولة في قسم الوعي والثقافة والعلم لا يختار غير التمسّك بالثقلين اللذين يصونانِ مضامين هذه المصطلحات الثلاثة من الإنحراف والضلال والجمود، ومن هنا راح يقرِّب الإنسان إليهما بشكل جذّاب وعميق عبر مؤلفاته التي نشرها على ساحة حركة الإنسان ليُغذّي مَن له حِسٌّ فلسفي بالفلسفة ومَن له حسٌّ اقتصادي بالإقتصاد والفقهي بالفقه والأُصولي بالأُصول والتفسيري بالتفسير والمنطقيٍّ بالمنطق والتاريخيٍّ بالتاريخ والفكريّ والثقافيٍّ والحركيٌّ والثوريٌّ فبالسياسة والحركية والثورة والفكر والثقافة، وهكذا أصبح ينبوعاً يفيض على الناس بما يقودهم الى الوعي والثقافة والعلم. فالدولة في مبناها عند الشهيد الصدر يجب ان يكون لها هذا الكمّ والنوع من الطاقات العلمية الواعية والمثقَّفة لكي تستطيع أن تحفظ نفسها وأهدافها وتستمرّ.

---

(١) الحر العاملي، محمد بن الحسن، وسائل الشيعة (آل البيت): ٦/ ١٦٧

(٢) سورة الحاقة: ٦٩/ ١٢

(٣) راجع: https: //www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid مصطفى محمد غريب، الثقافة والوعي عند الانسان/ مواضيع وابحاث سياسية: الصفحة الرئيسية.

(٤) راجع: شمس الدين، محمد مهدي، أنصار الحسين عليه السلام: هامش ص١٨٦

مبان اخرى:

وهناك مبانٍ أخرى نذكر عناوين منها مثل: مباني التنظير لبناء الدولة فقهياً وفيها: مبنى اليُسر المستمدّ من قوله تعالى: " ﴿**وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ**﴾[1] و﴿**لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا**﴾[2] وقوله ﷺ: " إنّ الدِّين يُسرٌ..."[3] وما لهذا المبنى من قابلية في الجذب وتكثير السواد الذي يشكِّل الدعامة الرئيسية لبناء الدولة وحمايتها.

وهكذا عقائدياً فقد بُنيت العقيدة على عبادة الله وحده لا شريك له لا على عبادة الأشخاص كما هي عقائد الناس في ظل حكم الطواغيت، وقد سعى الشهيد الصدر قدرَ إمكانه وبِعِدّة طرق حركيّة وفقهيّة وسياسيّة من انتزاع الناس من هذا الإتجاه الذي سقط فيه المسلمون بعد وفاة رسول الله ﷺ. جاء في الكافي في تفسير ﴿**اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ**﴾[4].

قال الصادق عليه السلام: " أمّا إنّهم لم يُصَلُّوا لهم ولم يسجدوا ولم يركعوا لكنّهم حرّموا حلالاً وحلَّلوا حراماً عليهم فاتَّبعوهم في ذلك فسمّى إطاعتهم هذه عبادة"[5] وهكذا فعل أزلام النظام الصدامي المقبور حيث منعوا الناس من زيارة المراقد المقدسة فأطاعوا طاغيتهم في هذه المعصية وفي عشرات من الأفعال العقائدية مثلها، وانطلاقا من هذا المبنى اصدر فتواه بعدم جواز الانتماء لحزب البعث. وهكذا سياسياً حيث برَّز مبنى الإيمان بمساواة أفراد المجتمع في تحمّل أعباء الأمانة الإلهية وتضامنهم في تطبيق أحكام الله تعالى (كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته) وبرَّزَ المساواة السياسية في الاسلام واختلافها عن شكلها الغربي، وعدّها مساواة في تحمل الأمانة وليست مساواة في الحكم، وذكر نتائجها السياسية[6] ونظَّر للسياسة وفق مبنى الحق والقيم الاسلامية لا على مبنى السياسة الأموية كما يقول (شنيفلر):

---

(١) سورة الحج: ٢٢ / ٧٨

(٢) سورة البقرة: ٢ / ٢٨٦

(٣) البخاري، صحيح البخاري: ١/ ١٥

(٤) سورة التوبة: ٩/ ٣١

(٥) الكليني، محمد بن يعقوب: ١/ ٥٣، الصدوق، محمد بن الحسين، عيون اخبار الرضا عليه السلام: ١/ ٢٠٨

(٦) راجع: الصدر، محمد باقر، المدرسة الاسلامية: ١٠٣ - ١٠٤

" لا شأن للسياسي المحترف فيها ان يكون محقّاً أو مبطلا"[1]، وهكذا فكريّاً[2] ويكفيه انّه كتب ستَّ حلقات لتغطية الحاجات الفكرية الإسلامية المستجدّة في ايران على أساس الإنتصار، بل هو السبّاق الى الثورة الاستباقية في الفكر التي ترجمها بفكره التجديدي في جميع كتبه .

ومعرفيّاً[3] فقد اثبت في كتابه الأُسس المنطقية للإستقراء التلازم بين الإيمان بالعلم الحديث والتجربة وبين الإيمان بالله تعالى من أجل أن يوجد القاعدة المعرفية من النخب الإيمانية التي تواكب العصر الحديث.

وحركيّاً[4] كان مبناه بل ومبنى المراجع الذين عاصرهم[5] هو رعاية الأحزاب الإسلامية ودعمها وعدم الإبتعاد عنها خشيةً من إنحرافها.

وأخلاقيّاً[6] كان مبناه هو الرحمة لكلِّ المسلمين وتلبية حاجاتهم ويقول: "هذه هي رسالتنا"، أما الصهاينة فإنَّه كان ينفث حقده عليهم في نفوس أطفاله ويربّيهم على ذلك.

وعلاقاتياً كان مبناه يتمثَّل بالمعارضة الإستراتيجية لمن يكيد بالإسلام ويحاربه، والولاء والنصرة لمن يعمل على وفقه تطبيقاً للتَّولي والتَّبرّي، وسيرته المباركة خير مصدر وشاهد بل ودليل على ذلك.

وأخيراً أعطى للأُمّة التي يريد توجيهها لإقامة دولة من خلال إبداعه الفكري والمنطقي هويتَها المتميزة وشخصيتها المهيبة أمام فلاسفة العالم ومناطقته ومفكريه وسياسييه في رسم مبنى حرية الإختيار والإرادة القوية التي مثَّلها في تضحيته من أجل أُمّته ومن أجل الإنسان

---

(١) راجع: الريشهري، محمد، موسوعة الامام علي بن ابي طالب عليه السلام في الكتاب والسنة والتاريخ: ١١

(٢) راجع: الحائري، كاظم: ١/ ق٢: ٧٠

(٣) راجع: الصدر، محمد باقر، الأسس المنطقية للإستقراء، راجع: الحائري، كاظم، مباحث الأصول: ١/ ق٢: ٧٠

(٤) جاء هذا في رسالته بتاريخ ١٠ / شعبان / ١٣٩٤. راجع: الحائري، كاظم، مباحث الاصول: ١/ ق٢ / ١٠٢، ٨٨

(٥) من مثل السيد اية الله العظمى محسن الحكيم الطباطبائي، راجع: الحائري، كاظم، مباحث الاصول: ١/ ق٢ / ١٠٢، ٨٨

(٦) راجع: الحائري، كاظم، مباحث الاصول: ١/ ق٢ / ١٥٦، ٨٨، ٤٩

في غاية خلقه ووجوده ومن أجل مصلحة الآخرين[1] لا من أجل حماية الطاغوت وديمومة وجوده.

ولم يكتف الشهيد الصدر بذكر المباني بل راح يبحث في طرقها وغاياتها واهدافها[2] والإستدلال عليها الأمر الذي يجعل منها مباديء قيِّمة تُعبِّر عن عمق سياسة الإسلام وإدارته لحياة الإنسان. وان كان من دليل يستدل به غير ما ذكرناه على بعض هذه المباني فتجد المزيد- عزيزي القاريء - في كتاب الامام علي عليه السلام في عهده لمالك الاشتر فراجع[3].

ملحق البحث

وهنا يقع البحث بشكل مختصر في العناوين التالية:

الأخطار التي تمسّ الدولة

من الأخطار التي تمسّ الدولة من الداخل بالإضافة الى ما ذكرناه في بداية المبحث الثاني هو خطر الذات الإنسانية التي تندفع فطرياً لحفاظ مصالحها على حساب مصالح الآخرين، والسيد الشهيد قد عالج هذه المشكلة بعلاجين: الاول: تهذيب الانسان من الأنانية من خلال ربط الإنسان بالآخرة لحفظ مصلحته ومصلحة الآخرين وتغذيته روحياً والتعهّد بتربيته أخلاقياً من خلال سَوْقِه نحو توجيهات القيادة المعصومة، والثاني: طمأنته بتأسيس دولة ترعى هذه المصالح وتدفع عنها الأخطار المتوقَّعَه، بل ذهب الى أكثر من ذلك إناطة مسؤولية قيادة الدولة الى المرجعية الصالحة الرشيدة (الموضوعية) التي يَنتخب شخصَها الأوّل ممثلوا الشعب فيما لو توفَّرت فيه الأعلمية والكفاءة والعدالة حتى يضمن للإنسان فرداً ومجتمعاً حماية حقوقه[4].

(١) راجع للاستزادة: الصدر، محمد باقر، المرسل الرسول والرسالة: ٦٥

(٢) راجع: الصدر، اقتصادنا: ٢٩١-٢٩٥

(٣) راجع: نهج البلاغة، خطب الامام علي عليه السلام: ٨٢-١١١

(٤) راجع: الصدر، المدرسة الاسلامية: ٧٥-٧٩، فلسفتنا: ٤٠، ٤٣ وقد ذهب الى هذا المبنى في وضع بذور المؤسسة الاولى القيادية للدولة اي بذور المرجعية الموضوعية حسب رؤيته، وقد عُبِّر عنها بالبذور؛ لأنَّ الإنتقال من المرجعية الذاتية الى المرجعية الموضوعية يقتضي أن تكون في أوّل انتقالها عبر ما رسم لها في خطواتها الثلاثة محدودة في قدراتها وممارساتها، راجع: الحائري، كاظم، مباحث الاصول: ١/ ق٢/ ٩٨.

وفكَّر الشهيد الصدر لدفع الأخطار التي قد تصدم الفرد والجماعة بل والدولة في وقت واحد فيما لو فقدت الأُمّة قيادتها على غرار العلاج النبوي يوم كان الخطر الداخلي متمثِّلا في وسط الأمَّة بقِطّاعِ حديثِ العهد بالتجربة الإسلامية أمثال مُسلِمَة الفتح والأعراب أضف إليهم المنافقين وهو خطر معقول عند الشعور بالفراغ القيادي، ولا يمكن تصوُّر ان يترك القائد أمر القيادة الى الأمة وهي لا زالت غير محصَّنة بالكامل من الأخطار الداخلية والخارجية، إذن الضرورة تدعو الى أن يُوكل القائدُ المخلصُ كالرَّسولﷺ الى قيادةٍ أَهَّلَها لذلك قادرة على دفع الأخطار الداخلية والخارجية.

والشهيد الصدر الذي انبرى لبيان مباني تنظيره لبناء الدولة التي هي بلا شكٍّ على غرار دولة الرسولﷺ لن يسمح له فهمه وحاشاه أن يغفل هذا الخطر المُمْحِق؛ ولهذا وجّهَ الأمة لأبرع شخصية ثورية وسياسية وشعبية حظيت بمحبة الأُمّة المؤمنة وإجلال أغلب الفقهاء الواعين وهي شخصية الإمام الخميني، وقد تمَّ ذلك عبر بيانات وبرقيات عديدة أشار البحث الى بعضها[1] وقد أكَّد على ذلك لإحرازه عدالة هذا الحاكم وعدم تحيِّزه للحكومات الظالمة للآخرين أو الباغية فكان مبناه التمييز بين الظالم والمظلوم، بل ونصرة المظلوم، ودليله قول عليعليه السلام: " وكونا للظالم خصماً وللمظلوم عونا"[2] على العكس من العلاقات الدولية بين الدول المعاصرة التي لم تَرْعَ هذا المبنى في التعامل بينها.

خاتمة البحث:

إنّ البحث انتهى الى حقيقة أَجبرتِ الباحثَ على التصريح بها وإعلانها وهي إنّ الامام الشهيد الصدر وان كان لم يمارس دوراً حكومياً ولا قيادة دولة لكن استيعابه التامّ والواعي لتجربة ورسم الدولة القائمة على العدل والاستقامة كان المهندس الأبرع فيها وفي وضع مبانيها، وانّه على شاكلة الذين يُمَسِّكون بالكتاب ويقتدون بالمعصوم.

والحقيقة الأخرى ان هذا البحث قابلٌ للتوسعة ولكنَّ الشروط التي فرضها مؤتمر التميّز والابداع جعلتنا نقتصر على هذا المقدار من الوفاء. أسأل الله أن يرعى جميع القائمين لخدمة حسين العصر الإمام الشهيد الصدر وأدعوه تعالى أن يكون بحثي هذا في نظر عناياته إنّه سميع مجيب.

---

(١) راجع: الصدر، بحث حول الولاية: ١٨-٣١، وراجع: الفتاوى الواضحة: ٤٧

(٢) راجع: نهج البلاغة، خطب الامام عليعليه السلام: ٣/ ٧٦

توصيات البحث

وهي توصيتان هما:

١) يوصي البحث زملاءه الباحثين الأعزّاء أن يجعلوا هذه المحاولة إثارة في الموضوع، وأن ينطلقوا معها كما أعلن الباحث رغبته في أن تكون مؤلَّفاً لأنَّ الموضوع عميق وعريض والحاجة له ضرورية.

٢) ان منهج الباحث هو عدم التفصيل فيما تناوله؛ لذا ينبغي للقرّاء الكرام أن يرجعوا الى المصادر التي اعتمدناها ففيها تفصيـــل أكثر. وعلى مبنى ضرورة الإستفادة من التراث الفكري الإسلامي العظيم الذي خلّفه المفكّرون السابقون وعدم الإقتصار فيها على ما ينتجه المعاصرون منهم.

والحمد لله رب العالمين وصلّى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

نهج البلاغة

١) إبن الأثير، مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد الجزري(الوفاة: ٦٠٦ ه) النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، محمود محمد الطناحي، الطبعة: الرابعة، سنة الطبع: ١٣٦٤ ش، الناشر: مؤسسة إسماعيليان – قم – ايران.

٢) ابن خلدون: عبدالرحمن بن محمد (الوفاة: ٨٠٨ ه) مقدمة ابن خلدون، ١٣٧٧ م.

٣) ابن كثير الشامي، أبي الفداء الحافظ (الوفاة: ٧٧٤ ه) البداية والنهاية: تحقيق وتدقيق وتعليق علي شيري، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤٠٨ – ١٩٨٨ م، دار إحياء التراث العربي – بيروت – لبنان.

٤) ابن منظور(الوفاة: ٧١١) لسان العرب، سنة الطبع: محرم ١٤٠٥، الناشر: نشر أدب الحوزة – قم – ايران.

٥) آل كاشف الغطاء، محمد الحسين (ت ١٣٧٤ ه)، تحرير مجلة الأحكام العثمانية للأحوال الشخصية)، طبع في النجف سنة ١٣٥٩ ه بخمس مجلدات.

٦) البخاري (الوفاة: ٢٥٦ ه) صحيح البخاري، سنة الطبع: ١٤٠١ – ١٩٨١ م، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

٧) الجواهري، محمد حسن بن باقر(الوفاة: ١٢٦٦ه) جواهر الكلام، تحقيق وتعليق: محمود القوچاني، تصحيح: إبراهيم الميانجي، الطبعة: الثانية، سنة الطبع: ١٣٦٦ ش، المطبعة: آيدا، الناشر: دار الكتب الإسلامية – طهران.

٨) الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد (الوفاة: ٣٩٣ه او ٣٩٨ه) الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية)، تحقيق: أحمد عبد الغفور العطار، الطبعة: الرابعة، سنة الطبع: ١٤٠٧ – ١٩٨٧ م، الناشر: دار العلم للملايين– بيروت – لبنان.

٩) الحاكم النيسابوري، أبي عبدالله (الوفاة: ٤٠٥ه) المستدرك على الصحيحين، تحقيق: إشراف: يوسف عبد الرحمن المرعشلي.

١٠) الحائري، كاظم (معاصر) مباحث الاصول /ج١ من ق٢، الطبعة الأولى، طبع: مطبعة مركز النشر، مكتب الاعلام الاسلامي، قم، تاريخ النشر: ربيع الأول/ ١٤٠٧ه.

١١) الحر العاملي، محمد بن الحسن (الوفاة: ١١٠٤ ه) وسائل الشيعة (آل البيت)، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، الطبعة: الثانية، سنة الطبع: ١٤١٤، المطبعة: مهر – قم، الناشر: مؤسسة آل البيت – قم.

١٢) الحر العاملي، محمد بن الحسن(١١٠٤ه) وسائل الشيعة، تحقيق عبد الكريم الشيرازي / الطبعة الخامسة / المكتبة الاسلامية – طهران / ١٤٠١ هـ.

١٣) الحلي، الحسن بن يوسف المطهر(الوفاة: ٧٢٦ه) تذكرة الفقهاء، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: شوال ١٤١٩، المطبعة: ستاره – قم، الناشر: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث – قم.

١٤) الخليل الفراهيدي، أبو عبدالرحمن بن أحمد (الوفاة: ١٧٠ه) كتاب العين، تحقيق: الدكتور مهدي المخزومي، الدكتور إبراهيم السامرائي، الطبعة: الثانية، سنة الطبع: ١٤١٠، المطبعة: الصدر، الناشر: مؤسسة دار الهجرة.

١٥) الخميني، روح الله (الوفاة: ١٤١٠ه) المكاسب المحرمة، الطبعة: الثالثة، سنة الطبع: ١٤١٠ – ١٣٦٨ ش، الناشر: مؤسسة إسماعيليان للطباعة والنشر والتوزيع – قم – إيران.

١٦) الدواليبي، معروف، المدخل الى علم اصول الفقه، الطبعة الثالثة.

١٧) راجي ا. ك. مفهوم المباني عند المعاصرين: إشكالية تحديد المصطلح .مجلة كلية العلوم الاسلامية .(62)

https: //doi.org/10.51930/jcois.2020.62.%

١٨) الراغب الأصفهانى، أبو القاسم الحسين بن محمد المفضل (ت٥٠٢ هـ) المفردات في غريب القرآن، الطبعة: الثانية، سنة الطبع: ١٤٠٤ الناشر: دفتر نشر الكتاب.

١٩) الريشهري، محمد (معاصر) موسوعة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام في الكتاب والسنة والتاريخ تحقيق: مركز بحوث دار الحديث وبمساعدة: السيد محمد كاظم الطباطبائي، السيد محمود الطباطبائي نژاد، الطبعة: الثانية، سنة الطبع: ١٤٢٥، المطبعة: دار الحديث، الناشر: دار الحديث للطباعة والنشر.

٢٠) الزبيدي، محمد بن محمد مرتضى الحسيني (الوفاة: ١٢٠٥ ه) تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: علي شيري، سنة الطبع: ١٤١٤ - ١٩٩٤م، المطبعة: دار الفكر - بيروت، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت.

٢١) الزمخشري، جار الله محمود بن عمر (الوفاة: ٥٣٨ ه) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل، سنة الطبع: ١٣٨٥ - ١٩٦٦ م، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، عباس ومحمد محمود الحلبي وشركاهم - خلفاء.

٢٢) الزمخشري، جار الله محمود بن عمر (الوفاة: ٥٣٨) الفايق في غريب الحديث، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤١٧ - ١٩٩٦، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت.

٢٣) الزمخشري، جار الله محمود بن عمر (ت ٥٣٨ ه) أساس البلاغة، دار الفكر - بيروت ١٤٠٩ ه ١٩٨٩ م.

٢٤) الشامي، حسين بركة، البرنامج الامثل لادارة الدولة وقيادة المجتمع في عهد الامام علي عليه السلام الى مالك الاشتر، الطبعة: الثالثة، سنة الطبع: ١٤٣٦ه - ٢٠١٥م .

٢٥) الشبيب، عبدالاله نعمة (معاصر) المباني الفقهية لثورة الامام الحسين بن علي عليه السلام/ دراسة في الفقه الساسي المقارن، مراجعة: احمد شفيعي نيا، تقويم النص: شوقي شالباف، المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الاسلامية - المعاونية الثقافية، مركز الدراسات العلمية، الطبعة: الاولى ١٤٣١ه. ق٢٠١٠م، المطبعة: نكار . ايران طهران.

٢٦) شرف الدين، عبدالحسين (ت١٣٧٧ه) النص والاجتهاد، مطبعة النجف: ١٣٧٥، ط١.

٢٧) شمس الدين، محمد مهدي (معاصر) أنصار الحسين عليه السلام، الطبعة: الثانية، سنة الطبع: ١٤٠١ه - ١٩٨١ م، الناشر: الدار الإسلامية.

٢٨) الشهيد الثاني، زين الدين بن علي بن احمد الجبعي العاملي(الوفاة: ٩٦٦ه) مسكن الفؤاد، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ذي الحجة ١٤٠٧، المطبعة: مهر - قم، الناشر: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث - قم.

٢٩) الشيرازي، ناصر مكارم (معاصر)، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل.

٣٠) الصافي، لطف الله (معاصر) مجموعة الرسائل.
٣١) الصدر، محمد باقر (الوفاة: ١٤٠٠ ه) الفتاوى الواضحة، المطبعة: مطبعة الآداب – النجف الأشرف.
٣٢) الصدر، محمد باقر (الوفاة: ١٤٠٠ه) نشأة التشيع والشيعة، تحقيق وتعليق: عبد الجبار شرارة، الطبعة: الثانية، سنة الطبع: ١٤١٧ – ١٩٩٧ م، المطبعة: قدس، الناشر: مركز الغدير للدراسات الإسلامية.
٣٣) الصدر، محمد باقر (الوفاة: ١٤٠١ ه) فدك في التاريخ، تحقيق: عبد الجبار شرارة، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤١٥ – ١٩٩٤ م، الناشر: مركز الغدير للدراسات الإسلامية.
٣٤) الصدر، محمد باقر (الوفاة: ١٤٠٢ه) الاسس المنطقية للإستقراء، تحقيق: لجنة التحقيق التابعة للمؤتمر الاسلامي للامام الشهيد الصدر، نشر مكتبة الابحاث والدراسات التخصصية للشهيد الصدر (رحمه الله) مطبعة شريعت، قم، ط٢، ١٤٢٦ه.
٣٥) الصدر، محمد باقر (الوفاة: ١٤٠٢ه) المدرسة الاسلامية، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤٢١، المطبعة: مؤسسة الهدى الدولية للنشر والتوزيع، الناشر: مركز الأبحاث والدراسات التخصصية للشهيد الصدر قدس سره.
٣٦) الصدر، محمد باقر (الوفاة: ١٤٠٢ه) المرسل الرسول والرسالة، دار التعارف للمطبوعات – بيروت.
٣٧) الصدر، محمد باقر (الوفاة: ١٤٠٢ه) بحث حول الولاية، الطبعة: الثانية، سنة الطبع: ١٣٩٩ – ١٩٧٩ م، الناشر: دار التعارف للمطبوعات – بيروت – لبنان.
٣٨) الصدر، محمد باقر (الوفاة: ١٤٠٢ه) خلافة الإنسان وشهادة الأنبياء، طبع بيروت: دار التعارف للمطبوعات، ١٩٧٩ م، طهران: مؤسسة البعثة. طهران: وزارة الإرشاد.
٣٩) الصدر، محمد باقر (الوفاة: ١٤٠٢ه) فلسفتنا، الطبعة: الثالثة، سنة الطبع: ١٤٢٥ – ٢٠٠٤م، المطبعة: الأمير، الناشر: دار الكتاب الإسلامي.
٤٠) الصدر، محمد باقر(الوفاة: ١٤٠٢ه) إقتصادنا، تحقيق: مكتب الإعلام الإسلامي – فرع خراسان، الطبعة: الثانية، سنة الطبع: ١٤٢٥ – ١٣٨٢ش، المطبعة: مكتب

الإعلام الإسلامي، الناشر: مؤسسة بوستان كتاب قم (مركز النشر التابع لمكتب الإعلام الإسلامي).

٤١) الصدوق، محمد بن الحسين (الوفاة: ٣٨١) عيون أخبار الرضا عليه السلام تحقيق: تصحيح وتعليق وتقديم: حسين الأعلمي، سنة الطبع: ١٤٠٤ - ١٩٨٤ م، المطبعة: مطابع مؤسسة الأعلمي - بيروت - لبنان، الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت - لبنان.

٤٢) الصدوق، محمد بن الحسين (الوفاة: ٣٨١ه) الأمالي، تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية - مؤسسة البعثة - قم، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤١٧، الناشر: مركز الطباعة والنشر في مؤسسة البعثة.

٤٣) الطباطبائي، محمد حسين (الوفاة: ١٤١٢ه) الميزان في تفسير القرآن، الناشر: منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية - قم المقدسة.

٤٤) الطبرسي(الوفاة: ٥٤٨) ابو علي، تفسير مجمع البيان، تحقيق: تحقيق وتعليق: لجنة من العلماء والمحققين الأخصائيين، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤١٥ - ١٩٩٥ م، الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت - لبنان.

٤٥) الطبري، محد بن جرير (الشيعي) (الوفاة: ق ٤)، دلائل الامامة، تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية - مؤسسة البعثة - قم، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤١٣، الناشر: مركز الطباعة والنشر في مؤسسة البعثة.

٤٦) الطوسي، محمد بن الحسن (الوفاة: ٤٦٠ه) التبيان، تحقيق وتصحيح: أحمد حبيب قصير العاملي، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: رمضان المبارك ١٤٠٩، المطبعة: مطبعة مكتب الإعلام الإسلامي، الناشر: مكتب الإعلام الإسلامي.

٤٧) العلامة المجلسي، محمد باقر بن محمد تقي (الوفاة: ١١١١ه) بحار الأنوار، تحقيق: يحيى العابدي الزنجاني، عبد الرحيم الرباني الشيرازي، الطبعة: الثانية المصححة، سنة الطبع: ١٤٠٣ - ١٩٨٣ م، الناشر: مؤسسة الوفاء - بيروت - لبنان.

٤٨) الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب الشيرازي (الوفاة: ٨١٣ هـ) القاموس المحيط.

٤٩) القرشي، باقر شريف (معاصر) النظام السياسي في الإسلام، الطبعة: الثانية، سنة الطبع: ١٣٩٨، الناشر: دار التعارف للمطبوعات - بيروت.

٥٠) القمي، علي بن إبراهيم (الوفاة: ٣٢٩ ه) تفسير القمي، تحقيق: تصحيح وتعليق وتقديم: السيد طيب الموسوي الجزائري، الطبعة: الثالثة، سنة الطبع: صفر ١٤٠٤، الناشر: مؤسسة دار الكتاب للطباعة والنشر - قم - ايران.

٥١) الكليني، أبو جعفر محمد بن يعقوب (الوفاة: ٣٢٩ هـ) الكافي، تحقيق: تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، الطبعة: الرابعة، سنة الطبع: ١٣٦٢ ش، المطبعة: حيدري، الناشر: دار الكتب الإسلامية - طهران.

٥٢) محب الدين الافندي، تنزيل الآيات على الشواهد من الأبيات.شرح شواهد الكشاف، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده.

٥٣) المحدث النوري، الميرزا حسين (الوفاة: ١٣٢٠ه) مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، الطبعة: الثانية، سنة الطبع: ١٤٠٨ - ١٩٨٨ م، الناشر: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث - بيروت - لبنان.

٥٤) المحقق الأردبيلي (الوفاة: ٩٩٣ ه) مجمع الفائدة والبرهان، تحقيق: آغا مجتبى العراقي، علي پناه الاشتهاردي، آغا حسين اليزدي الأصفهاني، الناشر: منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية في قم المقدسة.

٥٥) المحقق الحلي، نجم الدين (الوفاة: ٦٧٦ه) الرسائل التسع، تحقيق رضا استادي، نشر مكتبة المرعشي النجفي، قم المقدسة، الطبعة: الاولى، سنة الطبع: ١٤١٣ه- ١٣٧١ه- ش.

٥٦) المحقق الحلي، نجم الدين ابي القاسم جعفر بن الحسن (الوفاة: ٦٧٦ه) المعتبر في شرح المختصر، تحقيق: تحقيق وتصحيح: عدة من الأفاضل / إشراف: ناصر مكارم شيرازي، الناشر: مؤسسة سيد الشهداء عليه السلام - قم.

٥٧) المحمودي(معاصر) نهج السعادة، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٣٨٧ - ١٩٦٨ م، المطبعة: مطبعة النعمان - النجف الأشرف، الناشر: مؤسسة التضامن الفكري - بيروت.

المدني الشيرازي، علي خان (الوفاة: ١١٢٠ه) رياض السالكين في شرح صحيفة سيد الساجدين عليه السلام، تحقيق: السيد محسن الحسيني الأميني، الطبعة: الرابعة، سنة الطبع:

محرم الحرام ١٤١٥، المطبعة: مؤسسة النشر الإسلامي، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي.

٥٨) المرتضى، علم الهدى علي بن الحسين (ت ٤٣٦ ه) الأمالي (غرر الفوائد ودرر القلائد) تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم، طبعة الحلبي. دار احياء الكتب العربية، الطبعة: الاولى، سنة الطبع: ١٩٥٤م.

٥٩) المرعشي النجفي، شهاب الدين (الوفاة: ١٤١١ه) شرح إحقاق الحق، تحقيق: إهتمام: محمود المرعشي، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤١٣، المطبعة: مطبعة صدرا - قم، الناشر: منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي - قم - ايران.

٦٠) المسعودي، محمد فاضل (معاصر) الأسرار الفاطمية، تحقيق: تقديم: عادل العلوي، الطبعة: الثانية، سنة الطبع: ١٤٢٠ - ٢٠٠٠ م، المطبعة: أمير - قم، الناشر: مؤسسة الزائر في الروضة المقدسة لفاطمة المعصومة عليها السلام للطباعة والنشر.

٦١) المعتزلي، ابن أبي الحديد (الوفاة: ٦٥٦) شرح نهج البلاغة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، سنة الطبع: ١٩٦٢ م، الناشر: دار إحياء الكتب العربية - عيسى البابي الحلبي وشركاه.

٦٢) المفيد، محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي (الوفاة: ٤١٣ ه) المقنعة، تحقيق: مؤسسة النشر الإسلامي، الطبعة: الثانية، سنة الطبع: ١٤١٠، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.

٦٣) المفيد، محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي (الوفاة: ٤١٣ ه) جوابات أهل الموصل، تحقيق مهدي نجف، مطبعة مهر، نشر المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد.

٦٤) المفيد، محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي (الوفاة: ٤١٣ه) رسالة في المهر.

٦٥) النحاس (الوفاة: ٣٣٨ ه) معاني القرآن، تحقيق: محمد علي الصابوني، الطبعة: الأولى (سنة الطبع: ١٤٠٩) الناشر: جامعة أم القرى - المملكة العربية السعودية.

٦٦) نزار قاسم سلمان (معاصر)، تطبيقات في الحرب النفسية في خطاب سيد المقاومة حسن نصرالله.

٦٧) النيسابوري، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري (الوفاة: ٢٦١ ه) صحيح مسلم، الناشر: دار الفكر - بيروت - لبنان.

٦٨) المكتبة الالكترونية:
٦٩) ستار شمس (معاصر) الدولة تعريفها، مفهومها العام، اركانها، اشكالها
https: //www.starshams.com/٠٦/٢٠٢١/country.ht .
٧٠) مصطفى محمد غريب، بحوث فقهية/ المباني الفقهية للمحدّثين في ضوء كتاب الكافي. الثقافة والوعي عند الانسان/ مواضيع وابحاث سياسية: الصفحة الرئيسية؟
.q https: //www.google.com/search
٧١) بحوث فقهية/ المباني الفقهية للمحدّثين في ضوء كتاب الكافي. :https
//www.ahewar.org/debat/show.art.asp?a
٧٢) عبدالزهرة عثمان محمد (عز الدين سليم) السيد الصدر ((نشرة دعوتنا إلى الإسلام يجب أن تكون إنقلابية)).a/ mbsadr.ir/ / :https ٢٠٢١/ ١٢/ ٧.
٧٣) بحوث جامعية:
٧٤) الشبيب، عبدالإله نعمة (معاصر) ظاهرة تكذيب الأنبياء من وجهة نظر القرآن الكريم (أطروحة لنيل درجة الدكتوراه) في التفسير وعلوم القرآن/ تاريخ الطبع: شهريور١٣٩٠ه- ش/ ٢٠١٢م، جامعة المصطفىﷺ العالمية.
٧٥) الشبيب، عبدالإله نعمة (معاصر) الأُفق الجديد في تاريخ المرجعية الشيعية المجيد، مقدَّم للطبع / نسخته مقدَّمة للطبع.